LE ROI JONES

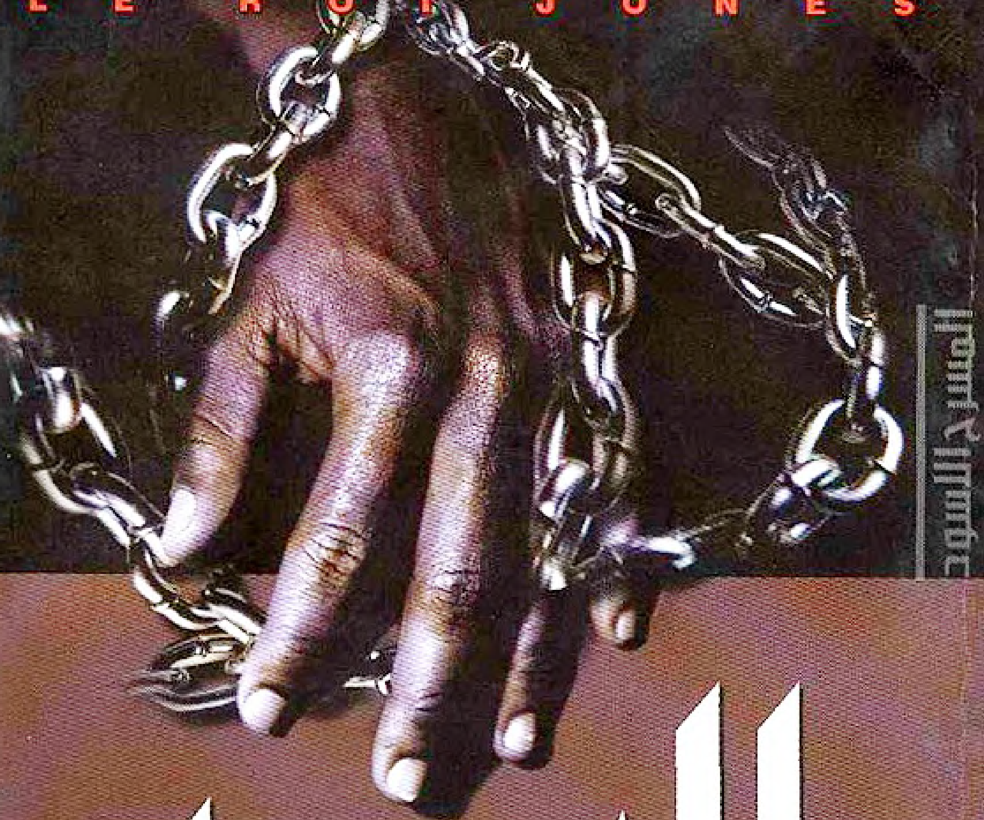

المسرح العالمي

العبد

تأليف: أميري بركة

ترجمة: د.محسن عباس

نفرو للنشر والتوزيع

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

العبد

مسرحية

تأليف : أميري بركة

ترجمة : د. محسن عباس

نفرو للنشر والتوزيع

٢٠٠٥

العبد

نفرو للنشر والتوزيع

الإشراف العام:

محمد الحسينى

المراسلات:

٢١ ش الصناديلى بالجيزة

١٧ ش العطار بالجيزة

تليفون: ٥٧١٢٦١٨

موبايل: ٠١٠٢٣١٣٥٧٩

الموقع الإلكترونى:
www.dar-nevro.i8.com

البريد الإلكترونى:
dar_nevro@hotmail.com

جمهورية مصر العربية

اسم الكتاب: العبد

اسم المؤلف: أميري بركة

ترجمة: د. محسن عباس

رقم الإيداع: ١٨٨٣ / ٢٠٠٦

تصميم الغلاف: كامل جرافيك

لوحـــة الغلاف:

جمع إلكترونى: حسام الدين سعد الدين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٥

مقدمة المترجم

يمكـن القـول إن مسـرحية العـبد The Slave هي الأقرب من كل مسـرحيات بركة من حيث طبيعتها الدرامية - إلي مسرحية " الملاح الطائـر ". فهي تعتمد في موضوعها الرئيسي على مواجهة بين بطل ثوري أسود واثنين من الليبراليين البيض هما جريس زوجته السابقة وإيزلي الأستاذ الجامعي الأبيض وزوجها الحالي.

وتعـبر المسـرحية عـن تأملات درامية لثورة سوداء تتسم بالعنف. ويظهـر بـركة في هذه المسرحية مقدرة فنية جيدة على التعامل مع التقالـيد المسرحية المعروفة. ويعتمد أيضا على أسلوب جورج برنارد شـو في معالجة أفكار ومفاهيم اجتماعية من خلال مواقف درامية بين شخصيات تعتنق رؤى متعارضة تجاه قضية ما.

ويسـتند بركة في هذه المسرحية على ثلاثة عناصر فنية رئيسية هي التشـويق والعـنف الدرامـي واستخدام لغة خشنة وصارمة كوسيلة لجـذب انتـباه النظارة إلي موضوع المسرحية. ويجرب أيضا في هذه المسـرحية مسـألة تعـرض إحدى المدن الأمريكية البيضاء للقصف بالقنابل في أثناء ثورة سوداء وقتل شخص أبيض على يد السود على المسـرح وهما قضيتان لم يكن يجرؤ أحد قبله على طرحهما في عمل درامي.

كما تطرح المسرحية بشكل عام إمكانية استخدام وسائل أخرى للتحرر مـن قبضـة البـيض بالإضافة إلي أشكال الاحتجاج السلمي الأخرى. ورغـم تأكيد ووكر أن السبب الرئيسي لزيارته لمنزل مطلقته وزوجها هـو رغبته في رؤية أطفاله فإن هؤلاء الأطفال لا يظهرون ولو مرة واحـدة طول أحداث المسرحية ولا نسمع لهم صوتاً وهو ما يجعل من المسـرحية عملاً فكرياً في الأساس. ورغم اعتراف ووكر برغبته في الانـتقام مـن زوجـته السابقة وزوجها الحالي فإن سبب زيارته هو مواجهـة أفكـار أعدائه وكشفها وتأكيد صواب ما يفعله. فالمواجهة توضـح بجـلاء ندمـه علـى سابق ارتباطه بالأفكار البيضاء. ولذلك يحـاول مـن خـلال هذا الصدام مع البيض التعرف على ذاته وعلى واقعـه. وينتهي الصراع الفكري الذى يتحول إلي مواجهة دموية بين ووكـر والأستاذ الجامعي الليبرالي الأبيض بتدمير كل أشكال ارتباطه بأمـريكا البيضـاء قبل انخراطه في العنف الثوري ولذلك ينهار سقف المـنزل على من فيه ويلقى الأطفال مصرعهم قبل قتله هو للبروفسير الجامعـي الأبـيض في دفاعه عن نفسه وتقتل أيضاً الزوجة السابقة. وتوضـح المقدمة أن المسرحية تقدم شخصية سوداء تبحث عن ذاتها فـي واقعها الأمريكي ولا تتخلى عن وعيها بالتاريخ الأسود في الوقت نفسـه. وتؤكد آخر كلمات المقدمة على عمق الألم الذي يكابده السود فـي أمـريكا من جراء ذاتهم الممزقة. وهو ما نتعرف عليه لاحقاً في شخصية ووكر التي مازالت رغم انحيازها لخيار الفعل والثورة ترتبط بأمـريكا البيضاء. ويؤكد ووكر من البداية – في مقدمة المسرحية –

أنــه تجســيد لمجمــل خــبرة السود وتاريخهم في أمريكا ويحذر من الاندفــاع والتســرع فــي تفســير شخصيته بشكل سطحي. فهو أكبر وأصــغر ممــا يــبدو عليه في مقدمة العمل المسرحي لأنه يجمع بين الماضـي والحاضر في آن واحد. أما أحلامه فتفتح الباب لما يمكن أن يحــدث فــي المستقبل. وتشير هيئة العبد التي يظهر عليها في مقدمة المســرحية إلــى ثلاثمائــة عــام من العبودية للرجل الأبيض وثقافته وقــيمه. كمــا تشــير إلى بذور التمرد في شخصيته كما يؤكد مالكوم أكــس الــذي كتــب عن الفرق بين العبد المطيع الذي أرتضى واقعه والعــبد المتمرد الذي طالما سعى إلى الهروب من جحيم مزارع العبيد ولــم يمنع نفسه من كراهية سيده الأبيض. ولذلك فإن إشارة العبد في مقدمــة المســرحية إلى موسيقى البلووز هي تأكيد واضح على جذور المقاومة في الثقافة السوداء.

وتقــدم الانفجــارات بعــض الحــيوية للنص المسرحي الذي يناقش مجموعــة من الأفكار المتعارضة وتزداد أصوات الانفجارات مع بلوغ الصــراع الدرامــي قمته بين ووكر وايزلي. ويبدو اختيار بركة لبيت الأستاذ الجامعي الليبرالي ساحة للمواجهة بين السود والبيض هجوماً علــى وجهــات نظر بعض السود الذين يخدعهم الليبراليون بأفكارهم عــن المساواة والحرية ولا يحركون ساكناً عندما يستلزم الأمر اتخاذ موقــف لا يتسم بالحياد. أما هجوم ووكر على جريس – التي يتهمها بأنهــا غانــية الطــبقة الوســطى – فهو هجوم على الطبقة الوسطى الأمريكــية التــي تجسدها جريس بقيمها ومبادئها والذي يتكشف في

استـــخدامها لغة تتسم بالتكبر تجاه السود. أما تأكيد ووكر بأنه يعرف بأن الحرب لن تعمل على تغيير حقيقي في المجتمع وأن لون الطاغية هـــو فقط القابل للتغيير فيدل على شخصيه مأزومة تعمل للتغيير دون رؤيـــة اجتماعية لاحقة على العنف. فهو لا يذكر شيئاً أبداً عن خططه فـــيما بعـــد انـــتهاء العنف والانتصار بل مازال يصر على رغبته في أطفالـــه مـــن زوجـــته البيضـــاء. وهـــو ما يدل على عمق ارتباطاته العاطفية السابقة بالمجتمع الأبيض. ويعترف ووكر إن مطارحة العنف الأبـــيض بعنف أسود قد كلفه الغالي والرخيص. وهو إشارة من بركة نفســـه إلـــى ضـــرورة العمل على حل قضايا عديدة شائكة في عقلية الســـود قـــبل اللجـــوء إلى الثورة والعنف. فلا يمكن أن يكون حصاد ثلاثمائـــة عـــام من الاستعباد هو الثورة دون برنامج اجتماعي لاحق علـــيها. ولذلك يعود ووكر إلى هيئة العبد التي ظهر عليها في مقدمة المســـرحية ولكـــن بعد أن أدرك بعضاً من ذاته الحقيقية وتخلص من هواجسه ونقاط ضعفه التي عرضها بركة في المسرحية. فالثورة، كما يؤكـــد بـــركة، تحـــتاج قـــادة لا يعانون من الازدواجية ولا يرتبطون بالبـــيض ولا يـــتركون جيوشـــهم فـــي خضم المعركة ويذهبون لعمل حـــوارات فكـــرية مع الأعداء وتحتاج إلى رؤى اجتماعية قادرة على إنجاحهـــا وتثبيتها وليس فقط إلى الرغبة في التضحية. وتدل صرخة الطفـــل فـــي نهايـــة المسرحية على ميلاد جديد للبطل بعد تخلصه من عبوديـــته للبـــيض. ولا يـــبقى لنا في هذا العرض المبسط إلا محاولة إيجـــاد أوجـــه الشبه والاختلاف بين بطلي هذين العملين المسرحيين.

فكــل مــن كلاي ووكر يكتبان الشعر و يتوقان إلى أبراج الفن العاجية وكلاهمــا يرتــبط بأمــريكا البيضاء على شكل امرأة بيضاء. وكلاهما ينســحب من مواجهة البيض في لحظات حاسمة. فكلاي يرتد إلى قيم الطــبقة الوســطى ويرفض قتل لولا. أما ووكر فيترك جيشه ويذهب لعمــل مواجهـــة فكرية مع مطلقته السابقة وزوجها بزعم رغبته في رؤية أطفاله منها. وكلاهما يعاني من الازدواجية من جراء قوة تأثير الــثقافة البيضـــاء عليهما ولذلك فهما يبحثان عن طريقة ما لمعالجة حالـــة الانفصـــام في الشخصية التي يعانيان منها. وبينما يحاول كلاي الاستناد إلى قيم الطبقة الوسطى السوداء وأبراج الفن العاجية، يحاول ووكــر التخلص من ارتباطه بالبيض حتى يتحرر من عبوديته لمشاعر الكراهية داخله. وهي حالة يؤكد نقاد المسرح الأسود أنها نتيجة تأثر الســود بالعبودية التي طالما حاولت قتل كل ما يجعل من هؤلاء البشر أناســاً عادييــن. أما الشخصيات البيضاء في المسرحيتين فيتشابهون فــي كونهـم نموذجاً لقيم الليبرالية البيضاء التي طالما عبر بركة عن بغضه لها.

د. محسن عباس

العبـــــد

حكاية قصيرة في مقدمة وفصلين

مسرحية

تأليف

أميري بركة

Amiri Baraka

(لوروي جونز)

(Le Roi Jones)

قدمت هذه المسرحية في مسرح سان مارك في مدينة نيويورك في شهر ديسمبر عام ١٩٦٤

الممثلون الأصليون:

جريس نان مارتن

ووكر الفريمان جونيور

إيزلي جيروم رفائيل

قام ليون جاري وستان سويدلو بإنتاج المسرحية
بالتعاون مع جين بيرسون.

وقام : لاري ريفرز بعمل التصميمات المسرحية

أخرجها : ليون جارين

الشخصيات :

ووكر فسلزذ : شاب أسود نحيل في الأربعينيات من عمره.

جريس : امـــرأة بيضاء شقراء تتسم بالنحافة وصغر حجم الجسم وهي في نفس عمر ووكر.

براد فورد إيزلي : رجـــل أبيض طويل وعريض ذو شعر خفيف في حوالي الخامسة والأربعين من عمره.

تــدور الأحــداث في حجرة معيشة واسعة تنم طريقة فرشها عن ذوق رفــيع يــتلاءم مــع الطــريقة التي يمكن لأستاذ جامعي ألمعي وزوجته أن يقوما بفرشها.

يخــيم الظلام على الحجرة مع بداية المسرحية فيما عدا انبعاثات ضــوئية نتيجة انفجارات مستمرة تقترب أصواتها أحياناً وتبتعد أحياناً أخرى على مدى فصلي المسرحية، وعقب إسدال الستار بعد نهاية كل فصل.

ووكر : (يدخــل ووكر في زي عبد أسود عجوز ذي صلعة يحيط بها شعر أبيض، وقد ارتدى سترة بالية، لا يبدو عليه أن كــان جالســاً أو نائماً أو يومئ إلى الأمام برأسه كما لو أيقظــته صرخات ضعيفة مثل صرخات طفل ويتقدم ببطء إلــى وسط خشبة المسرح وهو يدخن غليونه عن عمد، وهــو غــير متأكد على ما يبدو من رد فعل النظارة تجاه حديثه)

مهما يكن مغزى الحياة التي نعيشها، ومهما يكن ما فيها مــن غش وتدليس، فإننا نبقى في أماكننا، ولا نبحث عن شيء إلا عن مصالحنا. ما نحن إلا كذابون، وقتلة نخترع مــوت الآخرين ونتسبب فيه ونوقف نبضات الحياة فيهم بشــكل علني. ونرجم المحبين ومن يملكون المقدرة على

الحــب بعوالــم جــامدة تنسجها أفكارنا... ونعلم قبل أن تتجسد هذه الأفكار في الواقع، أنها بأعماقها السحيقة أو بارتفاعاتهــا الشــاهقة التي نطير إليها بكل سلاسة وبلا عــناء، كمــا لــو كنا نعيش حلماً، أو أقل من ذلك عندما نحملــق في صمت في الفضاء ونحن نرمق طائراً وحيداً يطــير سريعاً في الهواء، إن المكان وتغير واقعنا سوف يدهمــنا ويؤلمــنا. وســوف نسمع في آذاننا دقات تحول موقفــنا وفقــدان بصيرتنا. جهل. غباء. إنه اشتياق غبي للجهــل... يــتحقق بطــريقة آلية. وينتصر أيضاً بطريقة آلــية. جهالــة آلــية تحولنا إلى قتلة أو إلى نجوم ثقيلي الحــركة فــي جوهر أية نوع من أنواع القبح والقذارة. وهــو قــبح قاتل ومميت لا نشعر به ولا نسأل عن مدى صحته ومصداقيته ويجري منا مجرى الدم.

(يصمت لحظة ليشعل غليونه)

فأنــا أكبر سناً. وما عليكم إلا أن تتناسوا أي شكل أظهر بــه أمــامكم. ومع ذلك فأرجو أن تعوا أن من الممكن ألا تكونــوا علــى صواب. ومن الجائز أنكم تكذبون لتنقذوا أنفســكم. أو تنقذوا صورتي أمامكم والتي من الممكن أن تجعلكــم تزحفون على بطونكم مثل الكلب العطشان الذي يســعى للماء في جدول صغير لا ماء فيه. أو لأقل الأفكار ضحالة.

(يضحك بشكل رقيق وغير حقيقي)

نعم هي الأفكار. تناسوا هذا! هي الأفكار. أين تتشكل. أو كـيف تعـبر في النهاية عن ذواتكم ومكنون أنفسكم؟ أو ذوات ومكـنون أنفـس الآخريـن؟ أو مكنون نفسي وما يدور بداخلها؟

(يقف ويتأمل الكلمة الأخيرة)

لا، لـم يعد هناك المزيد من ذلك. فهي ليست لي ولا تمت لـي بصلة. ولقد قضيت فترة تدريبي وتعلمي البطيء... ومـن الجائـز أنني لم أتعلم كل ما يجب على أن أتعلمه. ربمـا. ها. من له القول الفصل في ذلك، في الواقع؟ هه؟ ومـع ذلـك فعلـيكم أن تمعـنوا التفكير حيث إن الأفكار مازالـت فـي دنـيا الواقع. وتحتاج إلى مراجعة وتقييم. أقصـد أن الأفكار التي نعتنقها ونعتقد فيها لا تهبط علينا مـن السماء هكذا مفردة أو مجمعة أو في أي شكل تأخذه جمـيلاً كـان أو جذابـاً. لا تهبط علينا هذه الأفكار فجأة وتحفر لنفسها مكاناً في سويداء القلب... يا إلهي!

(بشكل أكثر رقة)

يـا إلهـي، ليس لأنها وحتى لو كانت صحيحة ومنطقية، وأرجـو أن تصـدقوا مـا أقول فهي لا تعني أي شيء. فالحقيقة الواضحة تؤلم بشدة. الحقيقة الواضحة.

(ينظر إلى أسفل ويتكلم بسرعة وبطريقة أكثر رقة)

أنا رجل كهل. رجل كهل

(بطريقة أكثر وضوحاً)

البحار والحروب. إن الزمن شيء جامد وبلا حياة في الواقع... ولا يبقى إنسان على ما هو عليه. رجل كهل تمتلئ ذاكرته بنغمات قديمة. جميلة، أية؟ ويحمل داخله كثيراً من العزة والفخر. رجل كهل تمتلئ رأسه بأفكار عظيمة. دعونا نقول تمتلئ رأسه بالعديد من النظريات مثل القول بأن الحب وسيلة للمعرفة. أوو، هي ليست من بنات أفكاري. ليست من بنات أفكاري... هذا هو الشيء الصحيح. ومع ذلك فعليكم أن تستمعوا إلى المقولة الثانية... إن اللون البني لا يمكن أن يبدو هكذا كما هو إلا عندما يستخدم كوصف دقيق لمجالات معرفية لها صفة الخصوصية ولأن إحساسكم ومعرفتكم باللون ليست كإحساسي ومعرفتي وشعوري به وهلم جرا، فلذلك أرى أننا نحتاج إلى لغة قادرة على تجاوز واقع لغتنا الحالية. نحتاج إلى شيء غير موجود في عالمنا.

(يفرد ذراعيه)

ولذلك أيضاً فلا يمكن – طبقاً لأفكاركم وتصوراتكم – أن يكون عجوز مثلي على صواب هذا إن كنت عجوزاً حقاً. إن كنت حقاً أدعى هذا الأمر.

(يحزن... ثم يفرح)

قصـيدة شـعر؟ أخـيراً، هـذه قد تغير موقعي؟ قد تغير اتجـاهكم... في لحظة احتياج. قبل أن تبقى الأمور على مـا هي عليه. وقبل أن تحصلوا على فرصتكم السخيفة. قـبل أن تكتشفوا واقع العالم من منظور عرقي. وقبل أن تكتشـفوا صورة الشيء الأخيرة مثلما يحدث في السماء عـندما ينكسر القمر. أو كما يفعل الأفارقة الزنوج العبيد الموتـى فـي قـبورهم وهم يصرخون ويغنون للإنسان الأمريكـي الزنجي يشدون على يديه ويرفعون من روحه المعـنوية. ويقولـون له مادحين أوو، أيها الزنجي، أيها الزنجـي الـذي مـازال رافعـاً رأسه في أمريكا، صلباً كـالحديد، ولا يسمح لأحد أن يهينه أو يجور عليه. ويرد عليهم قائلاً نعم، نعم يقول نعم، نعم يقول نعم، نعم... إن البيض يحنون رؤوسهم ببطء. ويقول... نعم. نعم.

(يبـتعد عـن أعيـن الـنظارة ويفقد قدرته على الحديث بالـتدريج ويبدو أكثر وضوحاً في هيئة المزارع ويصدر أصـواتاً وكأنـه يغني ويجوب أرجاء المسرح في حركة بطيـئة. تخـبو أضواء المسرح ويختفي خلف الستار ثم يعـود مع بداية المسرحية في شكل آخر لكنه يستمر في الأنين)

الفصل الأول

يومض ضوء من جراء انفجار خارج المنزل ويضيء الحجرة لثانية واحدة تتضح فيها معالم شخص نصف مستلق على أريكة. ويظهر من حين لآخر الضوء المنبعث من انفجار آخر مبيناً ظلال الشخص المستلق على الأريكة. يقف الشخص أو يجلس أو يسير من وقت لآخر في أنحاء الغرفة بطريقة متوترة فاحصاً الكتب واللوحات الزيتية، ويرتقي أخيراً عدداً من درجات السلم حيث يمكث بضع دقائق قبل أن يعود ويجلس ليختفي في الظلام حتى يسمع صوتاً خارج الباب. يترك مكانه بسرعة ويأخذ موقعاً خلف الباب وهو يقبض على مسدسه بشده. وتقوم جريس إيزلي بفتح الباب، ثم تدير المفتاح وقد بدا عليها الإجهاد وتتنفس بصعوبة، وبينما تركن جريس إلى الصمت ويعتريها التعب، ينفجر إيزلي في الحديث بغضب شديد.

إيزلي : لماذا لا يتوقف هؤلاء السفاحون الزنوج ويذهبون لتناول عشائهم؟ إنهم أبناء سفاح. أبناء سفاح ملعونون فمن الممكن أن يستمروا فيما يفعلون طوال الليل. هذا شيء لعين. هذا شيء لعين.

(يمسك بخوذة معدنية بيضاء ويطيح بها عبر الحجرة لتصطدم بشدة بحائط المدفأة)

جريس : ما الأمر يابرادلي! سيوقظ ما تفعله الأطفال!

إيزلي : أوو. يـا إلهـي!... إن لـم توقظهـم أصـوات كل هذه الانفجـارات فـي الخـارج فلا أعتقد أن يفعل هذا صوت ارتطام الخوذة بحائط المدفأة.

(يفـتح أزرة قميصـه ويتحرك بخطوات ثقيلة متعبة في الحجرة وهو يهمهم عن مصدر الانفجارات)

هـيه، جـريس هـل ترغبين في شيء تشربينه؟ سوف يساعدك ذلك كثيراً.

(يـتحرك إيزلـي ليحضـر المشروب ويلمح ووكر مسنداً ظهـره للحـائط وعلى وجهه نصف ابتسامة ويبدو عليه التعـب الشـديد ويمسـك بمسدس في مستوى خاصرته ويـبدو علـيه العدوانـية. يـتجمد إيزلي في مكانه وهو يحملـق فـي وجهه ووكر وفي المسدس من اليسار إلى اليميـن وبـالعكس ولا يـنطق بكلمة. يقف الرجلان في مواجهـة بعضـهما الـبعض حـتى تسـتدير جـريس وتشاهدهما.)

جريس : أريد مشروباً بالتأكيد...إنه إحدى المتع القليلة الباقية في العالم الغربي.

(تسـتدير وتلقـي بخوذتهـا المعدنية على الأرض وهي تحملق في المشهد الذي أمامها بدهشة شديدة)

أوو!

ووكر : (ينظر ببطء إلى جريس وهو يشير بيده إليها كما لو كان فـــي قطـــار يـــتحرك ثـــم يعيد النظر إلى إيزلي. تتحجر الـــنظرات في عيون الرجلين من هول الموقف. ثم يشير ووكر بأصبعه إلى جريس لتأتي إليه)

العميان.

جريس : ووكر!

(تـــنطق جريس الاسم بهدوء كما لو كانت تحبس كلمات أخرى كثيرة في فمها)

ووكر... المسدس!

و وكر : (يســـتدير نصف استدارة لينظر إليها ثم يعاود النظر إلى إيزلـــي وعـــندئذ يحـــرك فوهة المسدس باتجاه الأرض. يعاود النظر إلى جريس ويحاول أن يبتسم)

أهلا يا عزيزتي. كيف حالك؟

إيزلي : (يقصد ووكر وأي شيء أخر مر برأسه)

ابن العاهرة!

جريس : ماذا تفعل هنا يا ووكر؟ ماذا تريد؟

ووكر : (ينظر إلى إيزلي من حين لآخر)

لا شيء محدد. لا شيء. مجرد زيارة

(يرسم ابتسامة كبيرة على وجهه)

كنـــت في محيط الحي الذي تسكنون فيه وخطر ببالي أن أزوركم و أرى كيف يعيش نصف عائلتي الآخر.

جريس : ألا يعد هذا شيئاً خطيراً؟

(يســاعد موقف ووكر الودي نسبياً جريس على التخفف مــن هلــع الموقف وتبدأ في البحث عن سيجارة بينما لا يتحرك إيزلي من مكانه ويحملق في ووكر)

ووكر : نعم. هذا موقف يتصف بالخطورة الشديدة لكن ألا تذكرين ما أتمتع وأوصف به من صفات الأبطال؟

إيزلي : (يمد يده بسيجارة إلى جريس وينتظر حتى يشعلها لها) حسناً. ماذا تريد بالضبط وبوضوح أيها البطل المغوار؟

(يبدو عليه التماسك والتحدي)

ووكر : (بشيء من التحدي والغلظة)

لا شيء يخصك أيها الفلاح الحقير. لا شيء.

إيزلي : أوو؟

(بشيء من الشك في نوايا ووكر)

ألهــذا تقــوم أنت وأخوانك السود النبلاء بقتل وتدمير ما تبقى من هذه المدينة؟

(يفقد حماسة فجأة)

يجب أن أقول ما تبقى من هذا البلد... أو العالم.

ووكر : أوو. مــا الــذي تتحدث عنه... لا يهمني ولا يشغل بالي أبــداً ما تتحدث عنه بالمرة... لا يهمني. هذا ما أريد أن أقوله لك بالضبط... فأنا حانق عليك!

أحـــد المسرحيات، أليس كذلك؟ من كان شاعراً رديئاً ولو مرة واحدة سيظل كذلك على الدوام حتى وإن ارتدى ثوب القاتل العنصري.

ووكر : (لم يؤثر فيه ما قاله إيزلي بشكل كلي)

نعم.

(يحني رأسه ويرفعها بسرعة محاولاً تأكيد المزحة)

سأبقى دوماً شاعراً رديء القيمة... حتى وإن تخفيت في صـــورة القـــاتل العنصـــري. ألـــم يقل سان توماس هذه العـــبارة؟ ســـتكون دوماً شاعراً رديئاً إن كنت كذلك ولو مـــرة واحـــدة... أم قالهـــا كـــارل ســـاندبرج كنوع من الاعتراف؟

إيزلي : لـــم تعـــد تكتب الآن... أليس كذلك؟ أعتقد أن الاهتمامات السياســـية والتي تحولت إلى عسكرية في الوقت الحالي تغنـــيك عن كتابة الشعر. فقد اعتدت دائماً أن تتحدث عن عصر النهضة باعتباره عصراً شريراً.

(يشرع في تجهيز مشروبين)

إلا أنـــك الآن وبكـــل تأكيد أكثر الأمثلة زيفاً لرجال عصر النهضة الذين سمعت بهم.

(ينتهـــي مـــن تجهـــيز المشروبين ويحضر إحداهما إلى جـــريس. يراقـــبه ووكر وهو يفعل ذلك ويمشي في اتجاه

كابينة المشروبات حين يشرع في الحديث ويمسك بالزجاجة ويفرغ كمية كبيرة مما بداخلها)

جريس : (تنظر في اتجاه ووكر بينما يمد إيزلي يده بالمشروب إليها)

ووكر... لازلت تكتب، أليس كذلك؟

ووكر : أوو، يا إلهي، بلى. هل ترغبين أن ألق عليك الأبيات الأولى من أحدث أحدث أعمالي؟

(يرتشف مشروبه ويرتجف بشكل تمثيلي)

آه، كيف حالك؟

أو، "يمتطون ظهر كل درفيل، ويحفظون توازنهم بالاتكاء على زعنفه / يعيش هؤلاء الأبرياء موتهم مرة أخرى / وتنفتح جروحهم مرة أخرى."

جريس : (تحملق فيه عن قرب)

لقد تغير شعرك قليلاً.

ووكر : نعم... باتجاه شعر يتس.

(يضحك بشكل مرتفع جداً)

نعم، يتس... هيه، بروفسير، عالم الاجتماع، المحاضر. المعارضة ذات الولاء، وهلم جرا، وهلم جرا. ألم تدرك أن هذه الأبيات تشبه شعر يتس أو هي له؟ اللعنة، أقصد إن لم تدرك أن هذه الأبيات والكلمات... تشبه ما يقوله

يــــتس فمن غيرك سوف يتعرف عليها ويدركها؟ كان لدي اعتقاد أنك تعرف كل أنواع الهراء.

إيزلي : (بهدوء)

أعرف وأدرك أنها للشاعر يتس.

ووكر : (يحاول أن يفرغ الزجاجة بسرعة للمرة الثانية)

أوو، نعم؟ أية قصيدة؟

إيزلي : الجزء الثاني من قصيدة "أخبار لمعبد الآلهة في دلفي "

ووكر : (يشعر بالإحراج)

" أخبار لمعبد الآلهة في دلفي " نعم. هذا صحيح. .

(إلى جريس)

هــــل تعلمين ذلك، يا جريس؟ فزوجك يعرف كل شيء عن أي شــــيء. الجزء الثاني من قصيدة " أخبار لمعبد الآلهة في دلفي "

(بشكل خطابي وبلاغي).

حيــــث تعــزف الموســيقى الصاخبة وحيث تضاجع آلهة الغابات الحوريات في فقاعات الماء.

(يسقط بعض سائل الزجاجة على الأرض وهو يحاول أن يملأ لنفسه كوباً آخر).

إيزلي : (يشد عوده فجأة ويقف بالقرب من ووكر)

انظـــر... انظر أيها الأبله المختال، والله لأن شربت حتى الـــثمالة أو لئـــن سقطت هنا لأستدعي لك الجنود أو أي شخص وأسلمك لهم والله لأفعلن هذا.

جريس : براد!

ووكر : نعـــم، نعـــم، أعـــرف ذلـــك على وجه اليقين. فتلك هي وظيفـــتك. فتعلـــيمك ذو الـــنزعة الليبرالـــية والاهـــتمام التاريخـــي الطويـــل بشـــئون الأقليات والمنظمات الأهلية يمكن أن يدفعاك لعمل مثل هذا.

إيزلي : (يمسك بملابس ووكر)

لا! أقصـــد مـــا أخبرتك عنه الآن يا صديقي في الحقيقة. فمجرد أن تتاح لي الفرصة سأدعو بعض الجنود ليمزقوا جسدك قبل أن يطلع النهار.

ووكر : (يصـــفع إيزلـــي على وجهه بظهر يده اليسرى ويصوب المســـدس بيده اليمنى بشدة في اتجاه بطنه. يسقط إيزلي علـــى الأرض ويعلو وجه جريس الرعب في اللحظة التي ترى فيها الغلظة في وجه ووكر)

"إنها منك يا وطني يا بلد الحرية الجميل"

(يصرخ بنغمة شاذة مثل مغنى أوبرالي ثمل)

حســـناً. دعونـــا نقـــول الحرية والأساتذة الشواذ الجهلة المثيرون للاشمئزاز.

(إلى جريس)

صـــحيح يـــا ســـيدتي؟ أليس هذا صحيحاً؟ أقصد أنه كان عليك أن تعرفي أنك ضللت طريقك لتتزوجي أحدهم.

(يستدير إلى جريس التي تأخذ خطوة إجبارية إلى الخلف ويـــتحدث فـــي صـــوت مشـــروخ مزعج يقصد أن يكون مرتفعاً)

ألـــيس كذلـــك؟ أليس كذلك؟ وأطعمت أولادي بعد ذلك هذا الشيء.

(يقـــترب مـــنها ويدفع كتفيها بحركة تمثيلية تتسم ببعض القـــوة. تسقط جريس من فرط الخوف إلا أنه يحنى كتفيه ويـــبدأ فـــي تحريك أصبعه بشكل متكرر في اتجاه السقف وهو يغمض إحدى عينيه ويرفع قدما واحدة و يستمر في تحريك أصبعه بشكل متكرر وغريب في اتجاه السقف كما لـــو كـــان يشير إلى شيء في الدور العلوي للمنزل كان يجب أن يبقى في طي الكتمان)

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

أه، نعم، الأطفال...

(يحاول التكلم بلكنة ايرلندية دون إتقان)

بالتأكيد،وهم على ما يرام...

(يبتسم)

إنهـــم بـــيض كما يجب أن يكونوا وينعمون بحياة هنية. هـــه، آمـــل أن لا تكونـــي أخبرت هذا الشخص الرخيص الواقف هناك عن هاتين الفتاتين الجميلتين.

(يركع إيزلي على ركبتيه ممسكاً بمعدته و يهز رأسه)
أه، لا، دعيـــنا نحفظ يا سيدتي هذا الشأن في أفراد العائلة فقــط. أقصد دعيه يبقى سراً بين من مارسوا واستمتعوا بالــزواج حســياً. دعــيه بيــن من كانوا لباساً لبعضهم البعض.
(يأخذ شربة كبيرة من الزجاجة ويهدد رأس إيزلي بشكل تمثيلي)
مــن أجــل لورانس وكل أقران فترة شبابي البائس. تلك الفــترة التــي اعتدنا فيها مطاردة هذا النوع من الشباب التعــيس الضــعيف الــذي يفتقد إلى أي صفة من صفات الــرجولة في شارع رايموند وبما اعتدنا أن نفعله عندئذ مــن مــراودة أقــاربهم مــن النساء في حجرة المعاطف والقــبعات عــن أنفسهن... إنه شيء بسيط أن تبدأ من أسفل إلى أعلى. شيء جميل أن تضرب دائماً وأن تعرف مــن ضوضاء الدم أنك على حق وأن ما تفعله ليس فقط صحيحاً بل جميلاً أيضاً.
(يظهر بعض الرقة فجأة تجاه جريس)
أقسم لك يا جريس إن قدومي إلى عالمنا هذا، إن ميلادي كان في الاتجاه الصحيح. أو،ما أقبح هذا.لقد تعلمت كيف أقول ما أريد في جمل وعبارات صحيحة ينطق بها لساني في الحال وكأنها وحي من السماء.إلا أني أعترف أن كل

هذه اللغة تقريباً ليست خاصة بي ولا تمت لي بصلة.
(يرفع قامته ويشد عوده. ويلتفت بسرعة في اتجاه إيزلي الـــذي مـــازال راكعـــاً على الأرض ويضربه على و جهه بشدة حتى تتأرجح رأسه يميناً ويساراً)
أيها الوغد! هذه قصيدة شعر من أجل أمك!

جريس : (تطلق صرخة استرحامية قصيرة)
أوو! اتركه يا ووكر! اتركه
(بشكل هستيري)
لا شأن لك به أيها القاتل الزنجي!

ووكر : (يـــبدأ فـــي إفراغ الزجاجة مرة أخرى بعدما صفع إيزلي علـــى وجهه ويمسك برقبتها بشدة عندما تصرخ جريس فـــيه حـــتى يسقط بعض مما بها على الأرض ثم يبدأ في الضحك بشكل هستيري)
أوو! ها، ها، ها... أتقصدين... يا للهول!
(يحاول أن يتحكم في ضحكاته التي تبدو وكأنها نوع من التخفيف الشديد عن ما يعتمل في نفسه)
أنت لا تمزحين يا جريس؟ جريس!
يا للهول!

جريس : (تصـــرخ وتذهـــب إلـــى إيزلـــي محاولة مساعدته على النهوض)
بـــراد. براد. ووكر، لماذا جئت إلى هنا؟ ما الذي أتى بك

إلى هذا المكان يا ووكر؟

ووكر : (مازال يضحك ويتحرك بشكل مزعج في المكان) القـــاتل الزنجـــي؟ يا للهول. لا أعرف يا جريس إن كنت بوقـــاً لـــزوجك الشـــاذ تكررين ما يقوله أم اختزنت هذا داخلـــك لمدة طويلة؟ أقصد... طيلة الأعوام التي قضيناها معاً؟ نعم. هذا ما أعنيه بسؤالي.

(يمثل بشكل جاد)

يـــا إلهـــي، يتحول هذا الشعور إلى عبء ثقيل بعد فترة، هـــه؟ هـــل كنت تهمسين وأنت تعلمين الفتيات الصغيرات كـــيف يصلون " بارك الله في أمهم وبارك أيضاً في أبيهم القـــاتل الزنجـــي " يا له من شيء فظيع. إنه عبء شديد وثقيل.

جريس : أغلـــق فمـــك يا ووكر. ما عليك إلا أن تغلق فمك وترحل عـــن هـــذا المكـــان. مـــن فضلك أرجو أن تبارح المكان وتتركـــنا لحالـــنا. فلســـت على استعداد أن أسمعك... لا أحتاج... إلى سماع ما تقوله وتعيده مرة ثانية. أرجو أن تذكـــر يـــا عزيـــزي أني استمعت إلى ما ترده الآن من قبل... ولن تفلح في التأثير على أذاني مرة ثانية.

(تبكـــي وهي تهز رأسها وتحاول في نفس اللحظة نفسها أن تفـــيق إيزلي الذي مازال يرقد على الأرض ماداً قدميه

أمامـــه ويمســـك بمعدته بكلتا يديه في حين تتحرك رأسه ذهابا و مجيئه من أسفل إلى أعلى في ألم)

لمـــاذا جئـــت إلـــى هذا المكان... كي تفعل هذا؟ لماذا لا ترحل قبل أن تقتل شخصاً ما؟

(تحاول أن تمنع صرخة أن تخرج من فمهما)

قبل أن تقتل شخصاً أبيض آخر؟

ووكر : (يســتعيد توازنـــه ولكنه مازال يظهر فرحة متشككة فيما تقول)

آه... فكـــر الحزب. أوقفوه قبل أن يقتل رجلا أبيض مرة ثانـــية! هـــا. نعـــم. نعـــم. لا يبدو لي هذا شيئاً سيئاً في الواقـــع. فما أقصده وبعد أن سمعت أنك أنت وزوجك فقط هـــم البـــيض فـــي هـــذا المـــنزل هو أن هاتين الفتاتين الجميلتيـــن القابعتيـــن في الطابق العلوي من هذا المنزل ينـــتمون إلـــى العرقية الزنجية. أنت تعرفين هذا. حوالي عام ١٨٠٠، قطرة.. واحدة تجعلك مكتملاً.

جريس : أغلق فمك يا ووكر ولا تنبث ببنت شفه.

(تقفز على إحدى قدميها وتندفع باتجاهه)

أغلق رأسك القبيح!

(يدفعها بعيداً عنه)

إيزلي : (يرفع رأسه ويصرخ بأعلى صوته)

ما أنت إلا رجس من عمل الشيطان أيها الرجل.هل يمكنك

(يضـحك وينتهي من إفراغ باقي الزجاجة... وينظر كما لـو كـان يريد أن يلقي بها من وراء ظهره، ثم يضعها بعـناية شديدة على الطاولة. ويبدأ في الرقص والصياح كما لو كان " هندياً.)

أريـد المزيد! أريد المزيد! أريد المزيد من هذا المشروب الذي يحرق جوفي

إيزلي : أنـت، كمـا ذكـرت لك قبل قليل، شيء قذر جداً. قذارة خادعة في مظهرها.

اووكر : (يـرقص فـي المكـان لبعض الوقت ويتوقف فجأة أمام إيزلـي حـتى يلامسان بعضهما البعض تقريباً ثم يبدأ في الحديث بنغمة هادئة تحمل شيئاً من التهديد)

المشروب الروحي، أيها الغبي. المشروب الروحي.

ولا أريـد أن أسمع رأي أحد الآن. اذهب سريعاً وأحضر المشروب أيها الأبله؟

جريس : (تتوقف عن البكاء والصياح وتتماسك وهي لا تدري ماذا سيحدث لاحقاً)

سأحضـره لك يا براد. مستر فسلز يؤدي مشهد الجنون في رواية الابن الأصيل*

(تستدير لتذهب)

* Native Son هي أشهر رواية أفرو أمريكية ظهرت في العقد الرابع من القرن العشرين وكتبها الروائي Richard Wright

نسخة باهتة من البطل بيجر توماس.

ووكر : (يضحك)

نعـــم. ولكن هل تذكرين عندما اعتدت أن أؤدي شخصية عطـــيل بشكل سيئ وغير مؤثر؟ أوو، واو... هل تذكرين ذلــك؟ ألا تذكـــر ذلك أيها البروفسير المخصي؟ ألا تذكر عــندما اعــتدت أن أهيم في الطرقات وأنا أتساءل كيف تنظر إلى هذه الأخت الجميلة؟

(يمسك إيزلي ويجعله يحني جزعه)

أوو، لا تمكـــر علي فأنت تذكر ذلك جيداً...لقد كنت ألعب دور عطـــيل أو كنـــت هو نفسه وكانت جريس تلعب دور ديـــزيمونة... أو كانت هي ديزيمونة نفسها... وكنت أنت أياجو...

(يضحك)

أو كنت تلعب على الأقل دور أياجو في فترات الراحة بين المحاضـــرات. انطـــق، من كنت تتقمص من الشخصيات وتؤديهـــا أثناء المحاضرات، لقد نسيت أن ابحث عن هذا أو أكتشـــفه. ها، مفتاح سقوطي وانهياري. عرفت عندما رأيـــتك أنـــك تلعـــب دور أيـــاجو في فترات الراحة بين المحاضـــرات لكنني لم أعلم أبداً أية شخصية كنت تؤديها أو تلعـــبها فـــي أثناء المحاضرات. آه، فهذا أساس لمبدأ اجتماعـــي واســـع الانتشار والتأثير. وأنا أنقل القول كما

هـــو :... ومـــن الأفضـــل لك أن تكتب هذا يا براد حتى يمكنك أن تنقله لأصدقائك في الجامعة...

(يضحك)

أقصـــد إن حـــاولوا في أية وقت إعادة بناء الجامعة.ماذا كنت أقول لك، أيها

العدو؟ أوو، نعم... المبدأ. أوو...

جريس : (تعود ومعها زجاجة لمشروب روحي)

هل مازلت تتلبسك هذه الحالة يا بيجر؟

ووكر : نعم، نعم...

(يحاول الحصول على الزجاجة)

دعينـــي أمســـك بهـــا... يصـــبح الشخص الأبيض الذي يـــتقمص شخصـــية أياجو أكثر شراً عندما لا نكون على معرفة بذلك من أن يتقمصها ونحن على وعي بما يفعل.

(يضحك)

إيزلي : نعم. كان ذلك ما تستحقه.

ووكر : كان هذا شيئاً بشعاً؟ أليس كذلك؟

جريس : اسمع يا ووكر،

(تحاول إظهار الجدية)

أفـــرغ لنفســـك يـــا ووكـــر كأســـاً... أفرغ ما شئت من الكئوس... وارحل بعد ذلك. هل يمكنك أن تفعل ذلك. فأنا

لا أفهـــم ما الذي يمكنك عمله وتحقيقه من جراء وجودك معنا وارتيادك لمنطقتنا.

إيزلي : نعــم... كنت أتساءل من يعتني بأمر جيشك الجرار وأنت تجلــس هــنا فـــي معســكر الأعداء؟ كيف يمكن لحركة التحرير السوداء أن تستغني عن زعيمها الملهم لمثل هذا الوقت؟

ووكر : (يجلــس فجــأة على الأريكة ويمد قدميه إلى الأمام وهو يشــرب كأساً كبيراً من خمر البوربون الأمريكي. ثم يبدأ الحديث بلكنة يابانية)

أوو. لا تشــغل نفســك بهــذا الأمر أيها الكلب الأمريكي الــبائس. هــا. فأنت تسمع وترى هذه القذائف التي تدك هــذه المدينة دكاً، أليس كذلك؟ سوف تدخل جحافل قواتنا هذه المدينة على وجه الاحتمال في خلال أسبوع بالتأكيد. فلمــاذا لا أقــيم لنفســي معسكراً هنا وأنتظر حتى يصل إخواني ليحرروا المكان من أقصاه إلى أدناه؟

(يضحك)

جريس : أنت مخبول يا ووكر!

إيزلي : أعتقد أن لديه أفضل مما يقوله لنا.

ووكر : (يبدأ في تأليف أغنية)

أووو! ســأبقى هنا وأغتصب زوجتك... كما اعتدت دائماً فعله... كما اعتدت غالباً فعله...

جريس : لقد أصبت بالجنون يا ووكر... الجنون التام.

(تستدير للصعود إلى الدور العلوي عندما يهز انفجار أرجاء المنزل وتسقط هي على الحائط)

ووكر : (يلقي به الانفجار على الأرض لكنه ينهض بسرعة ليطمئن على جريس)

هيه، هل أنت بخير يا سيدتي؟

إيزلي : جريس!

(يفقده الانفجار توازنه أيضاً لكنه يصل إلى حيث وقعت جريس قبل ووكر)

لا شأن لك بزوجتي ولا تشغل نفسك بها يا فسلز. فهذا شأني الخاص.

جريس : أنا بخير يا براد. كنت في طريقي إلى الدور العلوي لأطمئن على حال الفتيات فعدم سماعي لصراخهن في هذه اللحظة يثير دهشتي.

ووكر : كن بخير عندما رأيتهم بالدور العلوي منذ قليل و كانوا يغطون في نوم عميق.

إيزلي : هل صعدت إلى الدور العلوي؟

ووكر : (يعود إلى مقعده وهو يمسك بكأس أخرى مملوءة)

نعم صعدت بالطبع إلى الدور العلوي لأرى أطفالي. فقد بدأت في الواقع في أخذهم معي بعيداً عن المنزل عندما كنتما بالخارج أيها البطلان.

(انفجار أخر قريب)

لكني قررت أن أبقى لأسلم على أم أولادي وزوجها.

إيزلي : أنت وغد وضيع.

(يلتفت نحو ووكر وينظر إلى جريس في نفس الوقت)

جريس : لا... أنت لا تقول الحقيقة يا ووكر في هذه اللحظة.

(في صوت مرتعش يزداد ارتفاعاً)

هــل جئت إلى هنا لتقول لنا هذا الكلام فقط كي ترى مدى تأثير ما تقوله علي.

(تشيح بوجهها وتمشي بعيداً عنه)

أنـــت شــديد الكذب يا ووكر. كذاب أشر... كما هو حالك دائماً.

ووكر : أنــت تعلمين أني أقول الحقيقة. فأنا أريد هؤلاء الأطفال. تعلمين ذلك يا جريس

إيزلي : ما أعرفه هو أنك ثمل ولقد لعبت الخمر برأسك.

جريس : أنــت تكــذب ولا تقــول الحقــيقة. فأنت لا تريد هؤلاء الأطفــال. إنمـــا تريد أن تقنع نفسك بأنك تريدهم في هذه اللحظة...تريد أن تثير إحدى الأدوات التشريحية الغامضة التـــي تكمن في رأسك. تريد أن تشعر بأنك تريدهم اليوم مـــثلما أردت أن تشــعر بالإهانـــة والتضحية عن طريق قضـــيتك التـــي تفتقد إلى حسن التوجيه والإرشاد عندما أبعدتنا في أول الأمر عنك.

ووكر : أبعدتكـــم عنـــي؟ أنـــت تعرفين سبب مجيئي. كان يمكنك الـــبقاء لكـــنك قلت إنك مستعدة لعمل أي شيء ودفع أي ثمن لعدم البقاء.

إيزلي : كـــيف يمكـــنك الكذب بهذه الطريقة يا فسلز؟ أعرف أنك ضـــيقت علـــيها الخناق حتى كادت تفقد صوابها إن هي اخـــتارت عندئذ أن تبقى في ذاك الجنون عندما بدأت في تنشـــئة وتعبئة كل هؤلاء المتطرفين العنصريين البلهاء. فكل أصدقائك البيض يعرفون هذه الحكاية.

ووكر : اخرس... لا أريدك أن تنبث ببنت شفة

جريس : هناك الكثير جداً من اللمبات والصرخات التي تنفجر داخل رأســـك يـــا ووكر. هذه الرأس التي تمتلئ بأكاذيب كثيرة ويلـــزمك أن تـــتخلص منها. فأنت شخص تتنازعه أمور كثـــيرة... مشـــاعرك ممـــزقة بالـــية مـــثل خيوط نحيلة وقبـــيحة... خـــيوط تشـــبه أصابع الشمسية في تمزقها واهـــترائها وضـــعفها...و هـــي تحمل فوقها رداء أسود غريـــب الشـــكل. ومـــا يصدر عنك من أفعال وسلوكيات وأحاديث ما هو إلا صورة لذاتك الممزقة. ولا أعتقد حتى أنـــك تعرف من أنت في هذه اللحظة.ولا أظن أنك عرفت أو تعرفت على ذاتك قبل ذلك.

ووكر : أعرف ما يمكنني استخدامه.

جريس : لا. لـم تكتشف ذاتـك أبـداً حتى ألقيت بآخر قصصك وحكايـاتك العاطفية في أعماق النهر... وحتى قتلت آخر أصدقائك القدامى... عندئذ عرفت من أنت ومن كنت قبل ذلـك. يا إلهي. إنه شيء صعب جداً أن يشعر المرء بأنه ووكر فسلز. إنه شيء ينوء به الجسد وتتعذب به النفس وهمـا يحـاولان جمـع كل هذه الأكاذيب وكل هذا القبح المنفصـل عـن بعضـه الـبعض في جسد واحد ونفس واحـدة... بل إن الأمر الأكثر صعوبة، بالإضافة إلى ذلك، هو التظاهر بأنك صنعت هذه الأمور وتعي أيضاً معناها.

ووكر : أنا أتحرك يا سيدتي في أرض الواقع لمعرفة ماذا يمكنني استخدامه.

إيزلي : أنـت تـتكلم بشكل غريب. ما الذي تتحدث عنه، المبادئ الواقعـية للحـرب؟ ماذا تقول... تستخدم؟ لقد كنت أظن أنك أردت أن تجعل من نفسك شخصاً شديد المثالية؟ فكل هـذه القصـائد والمقـالات والخطـب... مثال حي على محاولـة إعـادة إحـياء الفلسفة المثالية.وكلها تؤكد أن إنسـان الغـرب الأبـيض قد أضاع وافتقد أكثر الصفات المؤثـرة في ثقافته... مثالية الليبرالية العقلانية... وأن أصـحاب العرقـية الزنجية الذين يعيشون في الغرب هم وحدهـم القـادرون على استعادة هذه الصفات إلى ثقافة الغـرب لأنهـم الوحيدون الذين مازالوا على وعي كامل

بضـــرورتها لهـــذه الـــثقافة. وهلم جرا، وهلم جرا. أوو. اســـمع، فأنـــا مازلـــت أذكـــر نظـــرياتك الضيقة الرؤية والمنغلقة على نفسها يا صديقي. مازلت اذكرها جيداً. إلا أنـــك الآن أيها المثالي الغربي الأسود العظيم تتحدث عن الاستخدام الواقعي والبراجماتي.

ووكر : نعـــم. نعم. يمكنك الآن أن تطلق على صفة القاتل الزنجي المثالي المنافق. هل تعرف ما أتحدث عنه. فكل ما أريده هو أن أضيف ألقاباً جديدة إلى ألقابي

جريس : أعـــتقد أن قولـــك بأنك تريد الأطفال ما هو إلا لقب آخر، أليس كذلك؟ فكل مرة تقول أو تذكر فيها هذا الأمر تنفجر داخـــل رأســـك لمبة ويحدوك الأمل بأنه يمكنك الحصول علـــى لقب آخر وصفه أخرى. شيء آخر جميل في البناء الكلـــي لـــذات ووكـــر فســـلز الجميلة مثل ألقاب الشاعر الزنجـــي رقيق الإحساس، منقذ البشرية، مؤسس نظرية المثالـــية الغربـــية، رئيس أركان قوات الحق والهداية... أوو، يا ربي، وهلم جرا، وهلم جرا.

ووكر : جريس لوك فسلز إيزلي... غانية الطبقة المتوسطة.

إيزلي : (يستدير بشكل فجائي كما لو كان يرغب في العراك) اذهب وأبعد شرورك وآثامك بعيداً عنا.

جريس : نعم يا ووكر. اذهب حقاً وأبعد شرورك وآثامك عنا. (بصوت منخفض)

نعـــم. افعل ما شئت... لكن لا تورط أطفالي في منظمتك وجماعـــتك التي تسعى للتضحية وللخلود أو حتى في أي شـــيء آخر يجعل منك هذا الشخص الذي يقف أمامي... لا أريـــد مـــنك إلا عـــدم أخـــذ أطفالي أو حتى تذكر أنك ستأخذهم معك.

إيزلي : (يتحرك ليخفف عنها شدة الموقف)

أوو. لا تنزعجـــي كثـــيراً يا جريس... فأنت تعرفين أنه يحـــب أن يســـمع نفسه فقط وهو يتكلم... أكثر مما يحب أي شـــيء آخـــر... يريد أن يسمع نفسه فقط وهو يتكلم حتى يمكنه أن يكتشف ما يفترض أن يكون في رأسه من الأفكار.

(يتحدث إلى ووكر)

إنـــه يعرف أنه لا يمكنه أن يستحوذ على هؤلاء الأطفال. بأيـــة طـــريقة كانـــت لا يمكنه بأية طريقة كانت أن يفعل ذلك.

ووكر : (يتظاهر باستخدام نغمة واقعية في الحديث كما لو كان قد تأثر بما قاله إيزلي)

الســـيد إيزلـــي، الســـيدة إيزلي إن أسماء هؤلاء الفتيات الأخـــيرة هـــي فسلز. فما تفكرون فيه هو شأنكم الخاص ولا تثريب عليكم فيه، أما أنا فلا أبالي بوجهة نظركم في شخصي أو فيما أقوم به من أفعال. إلا أن هؤلاء الفتيات

الجميلات اللاتي يقبعن في الدور العلوي هن بناتي. يُشْبِهْنَني. ولقد تمكن حبهن مني في مراحل حياتهن المختلفة. ولما كنت مشغولاً بأشياء أخرى قبل أن أحضر إليكم اليوم فلقد تركتهن معكما.

(يقوم ليفرغ لنفسه كأساً آخر)

إلا أن الأمر اختلف الآن... ولذلك أريدهن معي.

(يجلس على الأريكة ويمد ساقيه أمامه)

أريدهن معي بشدة.

جريس : أنت لا تقول الحقيقة : فأنت أيها الكذاب لا تقول الحقيقة ولا تلقي بالاً بهؤلاء الفتيات. وتكذب إن قلت غير ذلك. فلم يكن لديك أدنى أدنى، أدنى، اهتمام بهن قبل ذلك. فأنت يا صديقي لم تكن ومازلت لا تهتم بشيء في الحياة. على قدر علمي - إلا بما يقبع في رأسك. ويعلم الله وحده مدى قبح وفظاظة هذا الشيء... على الرغم من وجود آلاف الناس سواء كانوا موتى أو أحياء يمشون في كل أنحاء الوطن من الذين أنعم الله عليهم بقليل من القدرة على الفهم والإدراك. ولم يكن البيض وحدهم هم ضحاياك. فلقد قتلت وتسببت في مصرع الكثير جداً من أبناء جلدتك أيضاً. أما الشيء الغريب والمدهش هو أنهم لم يقتلوك أنت بعد.

إيزلي : (يمشي في اتجاه ووكر)

انهـــض وارحـــل عن هذا المكان! فوالله... لإن لم ترحل عـــن هذا المكان في التو واللحظة... لأَسْتَدْعِينَّ الجنود. وسوف يكونون في غاية السعادة إن هم عثروا عليك.

(يبقى ووكر في مكانه دون أن يتحرك)

وســـوف أحــدث يا فسلز فجوة في جدار حركة التحرير البائسة هذه الآن... والله لأفعلن هذا.

(يستدير ليذهب حيث يوجد التليفون)

ووكر : (يبدو وكأنه حسن الطبع في بداية الأمر)

علـــيك أن تتمهل يا بروفسير إيزلي وأرجو أن تتذكر جيداً أنـــي أحمل هذا المسدس معي في هذا المكان؟ وأرجو ألا تفعـــل هذا الآن لأني سأفرغ رصاصات هذا المسدس في رأسك لتمزقه إن أخذت خطوة أخرى في هذا الشأن الذي تحدثـــت عنه الآن. وأنا أعني ما أقول يا براد وما عليك إلا أن تستدير وتعود أدراجك إلى منتصف الحجرة هنا.

جريس : (تتحرك في اتجاه درجات السلم)

أووو!

ووكر : تمهلي يا جريس وقفي حيث أنت... هل تريدين أن أطلق الرصاص على هذا المخنث، أم ماذا؟عودي إلى مكانك!

جريس : كنت أريد فقط الاطمئنان على الأطفال.

ووكر : أنا أباهم... ويشغلني رفاهيتهن وراحة بالهن أيضاً. أريد فقـــط أن تعـــودي إلى هنا. ويجب عليكما أن تجلساً على

الأريكـــة التـــي أجلس عليها الآن وسأجلس أنا على هذا الكرسي الموجود بجانب إناء الثلج.

إيزلي : أشـــعر بأنـــنا نرى لمحة من شخصية فسلز زعيم عصابة العنف والتخريب.

ووكر : أو. نعـــم. لقب آخر، الزعيم. لكن اجلسا الآن فلقد آثرتما غضبي.

(يذهب إلى النافذة وينظر إلى ساعة معصمه)

مازال عندي حوالي الساعة من الوقت.

جريس : ووكر، ما الذي تنوي فعله؟

ووكر : أفعل؟ حسنا، سأفرغ لنفسي الآن كأساً آخر.

إيزلي : أنت تفهم ما تقصده بسؤالها.

جريس : لن تأخذ الأطفال، أليس كذلك؟لن تأخذهم، أليس كذلك؟ لن تفعـــل هـــذا. فأنت لا تكن لي كل هذه الكراهية حتى تفعل بي وبهم هذا الشيء.

ووكر : أنـــا لا أحمل لك أية كراهية يا جريس. فلقد كرهتك عندما أردتـــك لي ولم أعد أرغب فيك منذ زمن طويل. ومع ذلك فأنا أريد هؤلاء الأطفال.

جريس : أنت لا تقول الحقيقة.

ووكر : علـــى العكـــس من كلامك، أنا أخبرك بالحقيقة... ولذلك أعـــتقد أن هذا ما يمزقك من الداخل ويهز كيانك... لأنك تعلميـــن علـــى وجه الاحتمال أني لا أكذب وأقول الحقيقة

كمـــا هـــي ولكنك لا تستطيعين استيعابها. ومع ذلك فأنا أخـــبرك الآن إني لا أكذب. فعلى الرغم من كل ما قمت به مـــن أعمـــال ساعدتني على قتل الحب داخلي فأنا مازلت أحب هؤلاء الفتيات.

إيزلي : هل تقصد... على كثرة ما قتلت من الناس.

ووكر : موافـــق، موافـــق على أية طريقة تريدني بها تفسير ما أقول... أية طريقة تريدين بها تفسير ما أقول. سأقبل أي تفســـير تقدمينه لما أفعل. وعلى الرغم من كثرة ما قتلت مـــن الناس. لا، من الأفضل أن أقول على الرغم من أنى أنـــا، ووكر فسلز، ودون الاتكاء على أحد غيري أو قبول مساعدة من أي شخص آخر ودون أن يكون لي مستشار إلا ذاتي الداخلية فلقد استطعت أن أخلق واقعاً دموياً يقتل فـــيه الأبيض والأسود بعضهما البعض. ومع ثقتي أن هذا الواقـــع مـــا هـــو إلا حرب سوف تؤدي فقط وفي أفضل أحوالها،ها إلى تغيير لون جلد الطاغية...

(يضحك بشكل عابس)

وبـــرغم أني قتلت بشكل نهائي أي حافز أو رغبة إبداعية داخلـــي بسبب بشاعة النظريات والفلسفات الدموية التي اعتنقتها أخيراً... وعلى الرغم من حقيقة النزيف اليومي لمفاهيم الخير التي كانت تمتلئ بها رأسي والذي أدى إلى فـــراغ روحـــي وقلبي ونضوب الدفء الإنساني داخلهما

وامـــتداد الســـوء داخلي حتى طال أصابعي الملوثة بالدم وبالقـــتل. وعلى الرغم من حقيقة أني لا أحب أو أثق في أي شـــيء على الأرض إلا في ذاتي... وعلى الرغم من فـــترة الراحة القصيرة التي أنعم بها هنا، فإني أرجو أن تســـمعوني أيها الأعزاء، أيها الأعزاء. أو يا ألمبوس، أو ياميركـــيوري، يـــا إله المكر واللصوص، أو يا دمبالا، يا زعيم ديانات المحاربين الزنوج الخونة الذين يرغبون في امـــتلاك مطـــاعم كبـــيرة بعد الحر...ب... وعلى الرغم وبالـــرغم مـــن المقاومـــة والصـــمود في المدن الكبيرة والأحياء الصغيرة التي استولينا عليها، نعم، والتي ألقينا فيها القبض على أعداد كبيرة من السود في منازلهم قبل إعدامهـــم رمـــياً بالرصـــاص عقابـــاً لهـــم على الظهور والمشاركة في إعلانات رينجولد، وعلى الرغم من حقيقة كـــون معظـــم ضـــباط قواتـــي جهله ينتمون إلى السفلة والدهمـــاء والذيـــن لـــم يســـبق لهم قراءة أية كتاب في حـــياتهم، وعلـــى الـــرغم من حقيقة أني كنت أفضل أن أجلـــس هـــنا لأناقش شئون السياسة أو قضايا الأدب أو قضـــايا لعـــبة المصارعة وقوانينها أو أي شيء آخر مع العزيز إيزلي...

(يحني رأسه ويبكي)

وعلـــى الرغم من كل هذه الأشياء وبالرغم من ضوضاء السـكارى التـي أحدثهـا في هذا المكان، على الرغم... وبالـرغم من... فإني وأريد هؤلاء الأطفال وأتوق إليهم بشدة طاغية. وسوف آخذهم معي بعيداً عن هذا المكان.

إيزلي : لا. لـن تأخذهم... طالما كنت قادراً على منعك من عمل ذلك.

ووكر : حسنا. فأنت غير قادر إذن على منعي.

جريس : (تقفز إلى أعلى)

مـا الأمر؟ أليس هناك شخص يمكن أن يجادلك ويتحاور معـك فـي هذا الشأن؟ ألا يمكن لأي شيء أن يوجد دون أن يكون لك فيه القول الفصل؟ هل أصبح العالم كله ملكاً لـك... تـتعامل معه أو تحطمه؟ تشعر أنك على صواب! وأنـك تملـك الرؤية الوحيدة الصحيحة لهذا العالم وفيه. هـل أنت قادر على أن تحب! ألا يوجد شخص غيرك في هـذا العـالم وغـير هـؤلاء الذين يستطيعون تأكيد هذا الإحسـاس داخلك والتوافق معه. ولا وجود لأي أشخاص آخريـن فـي هذا العالم يرفضون هذه المفاهيم في نظرك وإن وجدوا فهم يستحقون – طبقاً لهذه المفاهيم والرؤى – الفـناء والدمـار. ولذلـك تحشرني في خانة الأعداء الآن... ألـيس كذلـك؟ فأنا أحيد عن الصواب. فأنت أبو الأطفال... أما أنا فلم أعد أماً لهم في نظرك؟ فكل موافقة

أو رفــض مـــنك لشيء ما يقصد به إعادة تشكيل العالم طــبقاً لرؤيتك له. إنهم يا ووكر أبنائي! وأنا أيضاً أمهم! لكــن بما أني أصنف الآن في صف الأعداء، فلم أعد في نظــرك مؤهلــة لأن أكون أما لهم. تناسي أنك أمٌّ لهم يا جــريس! فلقد قرر السيد ووكر عزلك وإقصاءك عن هذه الوظيفة. ولذلك فإن القضية برمتها أصبحت كأن لم تكن. لــم أعــد أشــغل مكاناً في رأسك يا سيد ووكر. ولم يعد هــؤلاء الأطفــال يشغلون مساحة فيها أيضاً. فنحن – أنا وهــم – بنـــي أناس خلقنا الله من لحم ودم ونستحق أن نحيا... كما يحيا الناس وليس طبقاً للموقع الذي تريد لنا أن نشــغله في منظومتك للأمور. نستحق أن نعيش بعيداً عــن منظومتك هذه. فلقد سبق أن هجرتك... واصطحبت بناتـــي معـــي عـــندما فقــد عقلك كل اتزانه. فأنت ما إلا شـــخص ذهب عقله مع الريح. ولن تجني شيئاً من جراء هــذه الحــرب الدموية التي أشعلتها. وسوف تندحر أنت ومـــن معـــك وأنـــت تعي ذلك جيداً. فلن تفيد هذه الحرب الغبـــية أحـــداً وسوف تدرك عندئذ أنك لم تحقق شيئاً مما أردتـــه ورغبت فيه وعملت له. هل تريد أن تكون هاتان الفـــتاتان معـــك عندما تلقي مصرعك وتواجه حتفك حتى يمكنهما أن يشهدا مصرع رجل عظيم؟ وحتى يمكن لهما

عندما يبلغا رشدهما أن يكتبا مقالات لمجلة ترعاها جمعية ووكر فسلز؟

ووكر : هذا أفضل من أن يصبحا فتاتين غريبتين لكون أحد والديهما ذا جذور أفريقية والآخر ينتمي إلى العرقية البيضاء في عالم ومجتمع يسئ الظن بمثل هؤلاء الناس وبآبائهم السود. اصغي إلي، لقد كنت أنوي ترك هاتين الفتاتين هنا معك حتى تضع الحرب أوزارها.

(مفكراً)

وحتى يتحقق لنا النصر. فإني شعرت بالأمس ولأول مرة أنه من الممكن لنا ألا ننتصر. ولم تكن مثل هذه الفكرة تجول بخاطري قبل ذلك. فلقد كنت أعتبر انتصارنا قضية مسلم بها في هذه الحرب. وأن الحرب والقتال هما أكبر مشاكلنا على المستوى النظري والأكاديمي وأن العمل الفعلي والحقيقي والواقعي سوف يأتي لاحقاً بالضرورة بعد انتهاء أعمال الحرب والقتال.

ولكن...

إيزلي : لا تسير الأمور على ما يرام وكما هو مخطط لها من قبل.

ووكر : لا. يبدو لي أن القتال سوف يأخذ وقتاً أطول مما كان مقدرا له من قبل. هذا هو حل الأمر. وسوف تسقط هذه المدينة في أيدينا في القريب العاجل. والمتوقع أن نبسط

سيطرتنا الكاملة عليها في خلال أسبوع واحد. وكان يمكن لي – كما ترون – أن أنتظر حتى نهاية الأسبوع حيث يمكن لي أن أزحف على رأس جيشي المنتصر وأن أضع يدي على الأطفال كأمر لا فكاك منه على جانبكم. ولكني لا أعرف لماذا لم أنتظر. فلقد أردت أن أشاهدكم جميعاً فيما يمكن أن تسموه حالتكم العادية. ولقد جال بخاطري أنه لربما تمكنت من التسلل إلى داخل المنزل في وقت تجامعان فيه بعضكما البعض أو تعاقبان فيه فتياتي بالضرب وهما واقفتان بجانب الحائط أو تأمراهما بأن يكررا ما تقولانه لهما " إن أباكما قاتل عنصري " وجال بخاطري أيضاً أنه يمكن لي في هذه اللحظة أن أصرعكما وأنا مرتاح الضمير لكل هذه الأسباب التي ذكرتها.

جريس : لقد أقنعت نفسك بأن ما تفعله ينقذ الأطفال. أليس كذلك؟

ووكر : تماما كما أقنعتي نفسك بأنك كنت تنقذينهم عندما أخذتيهم بعيداً عني.

إيزلي : كانت مقتنعة بذلك حقاً.

ووكر : وكذلك الحال بالنسبة لي الآن.

جريس : نعم

(يبدو عليها التعب والإرهاق)

أشعر الآن أني بدأت أفهمك قليلاً. فعندما قلت إنك تريد قتلنا تأكدت بأنك عالجت الأمر داخلك بلغة ومفردات تتسم بروح البطولة المطلقة. فلقد أردت أن تتسلل عبر المناطق الآمنة لتقتلنا وتنقذ الفتيات. ومن المحتمل أنك فكرت في ذلك طويلاً وأعدت التفكير فيه ملياً حتى التصقت الفكرة بذاكرتك الرمادية وحتى أصبحت مسألة قتلنا وأخذ الفتيات واقعاً إجبارياً.

(يضحك ووكر)

إيزلي : هذا النوع من الواقع المجنون الذي تسبب في كل هذه الدموية.

ووكر : يا إلهي. إن أسوء شيء حدث في الغرب هو ظهور قضية الرواية النفسية... صدقوني.

إيزلي : عندما تمت مواجهة النازيين بما قاله عالم النفس سيجموند فرويد قالوا إن نظرياته تقبل الطعن عليها من الناحية العلمية.

ووكر : برافو!

جريس : يدهشني أنك لم تقتلنا!

ووكر : أوو... هل فقدت فرصة قتلكما؟

إيزلي : (في رد فعل شديد الانزعاج):

لست جاداً فيما تقوله؟لماذا تقتلنا... وما هي الأسباب المنطقية التي تجعلك تصرعنا؟ أقصد أنه يمكن لي أن

أتفهـــم وفي الحال أسباب قتلك لي، إلا أن ما لا أفهمه هو قـتلك لنا معاً كنوع من الوحدة النفسية ولقد ذكرت سلفاً إنك لا تكره جريس.

جريس : (تحاول الضغط نفسياً عليه)

إنـــه يكـذب مــرة ثانية يا براد. فلا يمكن أخذ كلامه في الواقــع علـــى محمـــل الجــد في أغلب الأحيان. لقد كان يـتحدث فـــي لغـــة مجازيه منذ قليل... إحدى استعارات الدراما الطقوسية...

(يضحك كما يفعل براد)

فلقـــد قلت ذلك آنفاً... حتى نعرف ما يدور برأسه إلا أنه لا يمكن تفسير ما يقوله على محمل الجد.

(يتردد ويسود الحديث فترة صمت)

هذا أن لم يكن هناك طريقة لقتلنا.

ووكر

جريس : (يضـــحك ثـــم يستعيد توازنه لكنه يبدو شبه ثمل من أثر الكحول)

أوو، جريس، جريس. هل تحاولين استشارة زوجك الآن. فما تفعلينه الآن ليس من تعاليم السيد المسيح. ولا أخفي دهشـــتي مما تقولين.أما ما يزيد دهشتي هو عدم قدرتك علـــى فهم ما أقول الآن... أو لربما لم يثر هذا في داخلي دهشـــة كبيرة. وأعتقد أنك لم تكوني أبداً واعية بما كان

يحـــدث. ولذلك كان قرارك بالرحيل. فلقد دار بخلدك أني خنتك أو شيء من هذا القبيل. وهو شيء أصابني بخيبة لـــو تعلمين؟ لقد كنت أحرض على كراهية الرجل الأبيض وعرقيـــته... وعلى التخلص من سيطرته على مقدراتنا. كنـــت أحرض أيضاً على قتله لو استدعى الأمر من أجل اســتعادة حقوقــنا... وتعــددت تفسيرات ما كنت أحرض الـــناس علـــى عمله. وأرجو ألا تميلين الآن إلى الاعتقاد بأنـــه قــد خـــاب مسعاي أو بأني لم أعد أثق في مجرى الأمـــور أو أي تفسير آخر من هذه التفسيرات الليبرالية الضـــيقة الأفق عن رومانسية أو استحالة تحقق المثالية. ومـــع ذلك فإن الأمور التي ذكرتها لك الآن والتي سوف أكـــررها ثانية لو استدعى الأمر باعدت بيني وبينك. ولم يكـــن فـــي استطاعتي أن أفهم ذلك عندئذ لم تكن تستطيع أن تفهم لماذا هجرتك ورحلت عنك؟ ما الذي تقوله؟

ووكر : لا. لـــم أكن قادراً على استيعاب أو فهم ذلك عندما حدث. فقد عشنا معاً فترة طويلة قبل أن يحدث ذلك. وكنت على ثقـــة بأنك على وجه الخصوص – دون أي شخص أبيض آخـــر، تســـتطيعين فهـــم ما أقول وما أفكر فيه وما كنت انتوي فعله. ولكنك لم تفهمي شيئاً عندئذ.

جريس : لقـد بـدأت فـي ذلـك الوقت الانضمام إلى أسوأ أنواع العنصـريين والمفكريـن السياسـيين المتشددين وذوي السمعة السيئة.

ووكر : لـم أكن لأقبل أي شيء أو أنضم إلى أية جماعة قبل أن أمعن التفكير جيداً فيما أنا فاعله.

جريس : وأقلعت عندئذ عن عادتك في أن تخبرني بكل شيء.

ووكر : لـم أتوقـف أبـداً عـن التأكيد لك بأني أحبك... أو أنك زوجتي.

جريس : (وقد أصابها الوهن الشديد)

لم يكن هذا كافياً يا ووكر. لم يكن هذا كافياً.

ووكر : يـا إلهـي. كـان يجـب أن يروي هذا عطشك لمثل هذه الأمور. كان يجب أن يكون كافياً.

جريس : لقـد كنـت تحـرض على قتل البيض، كل البيض. وكنت ضـمن هـؤلاء البـيض الذيـن كنت تحرض على قتلهم ومازلـت ضـمنهم. فلا تنس أني بيضاء. ألم تفكر يوماً فـيما كـان يـدور فـي عقلي في كل مرة أسمعك وأنت تحـرض الـناس في أي اجتماع سياسي أو في أي لقاء معهـم علـى العمـل على تدمير وقتل كل ما ينتمي إلى العرقية البيضاء؟

ووكر : أوو. يالـه مـن شيء لعين يا جريس. هل كنت تفكرين عـندئذ بهـذا الغـباء؟ لقد كنت زوجتي... وكنت أحبك.

أتقصدين أن حبي لك وزواجي منك وولادة أطفال لنا كان كافياً أن يمنعني من أن أبوح مما كنت أشعر به. لقد كنت أصــرخ وأصــارع ضــد ثلاثمائة عام من القمع والظلم والاضطهاد ولم أكن أقصد الأفراد.

إيزلي : بل إن الأفراد هم الذين يلقون حتفهم الآن.

ووكر : لأنهــم كــانوا أداة القمع والاضطهاد. كان الأفراد هم من يســتعبدوننا وكان غيرهم من الأفراد هم المستعبدين. أما مــا يثير الرعب أن فكرة الظلم لا يمكن نقلها أو تحويلها بشــكل محدد أو خاص من المظلوم إلى الظالم لكي نبقى الرعــب حيث مكمنه في هؤلاء الذين يمكن لنا أن نتحدث عــنهم كأشــرار حتى ونحن في نهاية الجزء الأخير من القرن العشرين.

إيزلي : كــل مــا تقولــه خطأ. وما نسمعه منك الآن يثير الرعب والاشــمئزاز. مــا الذي يمكنك تغييره؟ ما الذي تأمل في تغيــيره؟ هل تعتقد أن الزنوج شعب أفضل من البيض... وأنهــم يســتطيعون ممارسة الحكم في مجتمع ما بطريقة وأسلوب أفضل من البيض؟هل تعتقد أنهم سيكونون أكثر عدلاً وأكثر تسامحاً؟

هــل تعتقد أنهم سيرتكبون أخطاء اقل؟ أعني أن ما ثبت لنا بكل تأكيد من مسيرة الرجل الأبيض في الغرب هو أنه لا جدوى من فكرة المجتمعات الحديثة. حتى وإن أصبحت

الشــعوب الفقيرة شعوباً غنية. فعلى سبيل الافتراض هل يمكــن أن يغــير ذلـــك مــن وظيفة أو الطبيعة الأساسية لعالمـــنا؟ هل يمكن أن يعمل هذا على زيادة مشاعر الحب والجمـــال فـــي واقعنا... وأن تزداد مساحات المعرفة... نتيجة لذلك؟

ووكر : مــن المحــتمل مــن المحــتمل. أن تـــزداد هذه الأفكار والمفاهــيم فــي عالمـــنا... إن أتيحت الفرصة لكثير من الناس أن يفهموا معانيها وجوهرها. إلا أن هذا ليس في مجملـــه القضــية الأساســية. فالشيء الجوهري في هذا الأمـــر يرتـــبط بالجهد الإنساني العادي أكثر من ارتباطه بأيـــة نمـــط مــن التفكــير السياسي الاجتماعي. ما هو المكســـب الحقيقـــي إن ازدادت مشـــاعر الحب ومفاهيمه والجمـــال بيـــن الناس؟ من يشغل نفسه بهذا الأمر وبهذه القضـــية؟ هــل هــذا هو طبيعة الفكر الغربي الشاذ الذي ادعـــى حين كانَ يحكم أن فكرة وأساليب حكمه قد عملوا – إلـــى حـــد ما – على زيادة مشاعر الحب والجمال بين الـــناس وفـــي كل العالم؟ أوو، من الجائز أن هذا الرجل الأبـــيض اعـــتقد ذلـــك فـــي نفس اللحظة التي كان فيها يرتشف مشروبه الكحولي ويحك إليته بأطراف أصابعه... ومـــع ذلك لم يكن هذا الأمر أبداً لب القضية أو جوهرها، ولا حتى أيام الحروب الصليبية. القضية هي أنكم أصحاب

العرقـية البيضاء قد أتيحت لكم الفرصة يا عزيزتي، أما الآن فهو وقت إتاحة الفرصة للآخرين.

(بهدوء) الآن أتيحت لهم الفرصة.

إيزلي : يا إلهي، ما هذه الأفكار القبيحة.

ووكر : (يضع رأسه بين يديه)

أعرف. أعرف.

(تميل رأسه إلى أسفل ويرفعها بسرعة إلى أعلى في حين يرسل إيزلي إلى جريس نظرة ذات معان قبل أن يرفع ووكر رأسه)

لكن ما الذي لم تفصح عنه بداخلك أيها البطل المغوار؟ما الذي تخفيه أيضاً؟ أتوقع كلاماً كثيراً فارغاً وبلا معنى من جانب الأعداء. أشياء كثيرة بلا معنى وليس من المهم الالتفات إليها. أشياء بشعة. ألا تفهم الآن؟ إن بشاعة وقساوة هذه الأفكار والنظريات القادمة من الجانب الآخر تكمن في إصرارها على عدم ضرورة التغيير وسيكون هذا الأمر شأناً خاصاً بقدرة الشخصيات والقادة والأفراد على جانبنا كما كان الحال على جانبكم. ها!... قبل أن تخيب مساعيكم وتفشلوا مثلما فشلت أنت تماماً يا إيزلي. تماماً مثلما فشلت.

إيزلي : فشلت؟ ما الذي تتحدث عنه؟

ووكر : (يومئ برأسه)

حسناً. ماذا تعتقد أني أتحدث عنه؟ لم تفعل أبداً شيئاً جاداً يمكن به تحاشي ما يحدث الآن؟ تأييدك الشفهي والشكلي المقـزز المسـتند على مفاهيم ليبرالية كان يثير القرف والاشـمئزاز دوماً. استهجانك المشبع بقيم الفن والجمال لكـل مـا هو سياسي وتركك لأشباح الثلاثينيات القبيحة تخنق كل فرصة أتيحت لنا.

إيزلي : ما الذي تتحدث عنه؟

ووكر : أتحـدث عمـا اعتدنا مناقشته من القضايا والأمور سوياً عشرات المرات قبل... نشوب الحرب.

إيزلي : وأنت تعي الآن... إن ما توقعته حدث بالفعل. ولذلك أجد نفسـي الآن، بالإضافة إلى أي فرد أو شخص آخر يظهر اعـتقاداً بـأن الحـياة علاقة بلا نظام دقيق بين الإنسان وربـه أو الإنسـان وعملـه أو أي وعي بهذه القضية، عـرض للدمار والفناء ضمن أعدائك، فهذا هو ما تبرره لـك أيـة أفكار سياسية بشعة – كما قلت آنفاً تعتنقها أو يؤمـن بها أي شخص آخر يملك القوة الكافية لفعل ذلك. ولذلـك فمـا عليك – بما تعتقد أنك تمثله من أفكار وما تملكـه مـن حقوق وتعتنقه من نظريات ومفاهيم مريضة إلا أن تقتلني. تقتل من لم يتبعك ويمشي على خطاك.

ووكر : من الجائز أن يكون لك بعض الحق في قول هذا إلا أنني وجدت أنه من الصعب أن أكون محايداً أو أن أتخذ موقفاً

يتسم بالحياد عندما أواجه بالقبح خاصة هذا النوع من القبح الذي طالما حاول طيلة حياتي أن يجعلني أحيد عن جادة الصواب.

جريس : ولذلك تركته ينجح!

ووكر : بدأ اهتمامي بالفن وقيمه وجمالياته بعدما بلغت رشدي واكتمل تكويني ووعيي من جراء تأثري بأشياء أخرى بكل تأكيد. كان هذا أخف أثقالي. لم يكن من الممكن أن أكون صحافياً فقط... أو ناقداً اجتماعياً. لم أكن أعتقد كثيراً في جدوى أشكال الاحتجاج المجتمعية... فالفعل هو الشيء الصحيح الوحيد الذي يجب عمله وذلك لقدرته في أن يجعل لنفسه مكاناً على أرض الواقع أليس كذلك؟ إلا أنكم جميعاً توجهون أصابع الاتهام إلى صدري دون وعي منكم أن ما تمثلونه – أنت وزوجتي وكل محاوراتنا ومعاركنا الفكرية الماضية لهي شيء كان يسلك طريقه إلى الزوال بطريقة أو بأخرى. فلم يعد لما تقولانه وما تعتقدان فيه قيمة لانفصاله عن الواقع بشكل كبير. هل تذكر تلك المرة، تلك المرة منذ زمن بعيد حينما كنت تجادلني أنت وصديقك المدعو لووي رينو في البار القديم. هل تذكر عندئذ عندما قال لووي إنه يكره هذا النوع من الناس الذين يريدون أو يعملون على تغيير الواقع. هل تذكر ذلك؟

إيزلي : أذكر هذه المواجهة.

ووكر : نعم. حسنا. أتذكر أني أدركت في ذلك الوقت أنه لن يكون فـــي قدرة أي منكما أن يقرض الشعر أيضاً. أدركت حينئذ أنكمـــا ابـــتعدتما كل البعد عن المعاني الحقيقية للحياة... وتشـــرنقها بـــلا حـــس بالحـــياة داخل شرنقة ما يعرف بالإنجـــاز الذهنـــي والعاطفي الزائف، مما أفقدكما القدرة كلـــية علـــى أن تريا الحياة بطريقة واقعية وحقيقية مرة أخـــرى. مـــاذا كان يكتب رينو قبل أن يلقي مصرعه؟ لقد قدم وصفاً ضمنياً قصيراً وثقيلاً لما كان يراه عبر النافذة.

إيزلي : مات من جراء انفجار في المدرسة التي يعلم فيها.

(يومئ)

إيزلي : فعلها أحد أعوانك الإرهابيين.

ووكر : نعم. نعم.

إيزلي : كان من المفترض أن يصبح أحد أقرب أصدقائك.

ووكر : نعم. نعم.

جريس : نعم. نعم. نعم. نعم.

(تغطي وجهها)

ووكر : لقـــد دعونـــا إلـــى إضـــراب حـــتى تعلم الحكومة أن كل المفكرين البيض يؤيدوننا.

(يومئ)

هـــا. ولم يخرج ليؤيد الإضراب إلا هؤلاء المضطهدون و المظلومـــون سياسياً. لم يبد أحد غيرهم رغبة في انتهاج طريقاً وسطاً على الجانب الفكري.

إيزلي : لم أذهب لتأييد هذا الإضراب أيضاً.

(يدفع جريس بمعصمه ويبدأ في التحرر من كرسيه)

على المستوى الفكري لم يكن يستطيع أحد ممن يحسنون التفكير – أن يؤيد برنامجك بشكل كامل.

ووكر : لا أحد ما عدا الزنوج.

إيزلي : حســـناً. ولذلـــك لـــم يكن هؤلاء على صواب حين قاموا بذلك. فلقد شوهت طريقة تفكيرهم.

ووكر : شوه الوطن عقولهم.

(مازال يومئ)

شوه الوطن طرق وأساليب تفكيرهم منذ زمن بعيد.

(تكاد رأسه أن تلمس صدره)

إيزلي : (يأخذ خطوة حذرة جداً باتجاه ووكر وهو يتحدث إليه)

نظريات وأفكار الإشفاق على الذات.

(يشير إلى جريس أن تمسك بطرف الحديث)

ووكر : (رأسه إلى أسفل)

نعم. نعم.

إيزلي : (تـــرفع رأســـها بحـــذر وبطء كي تراقب الموقف بمجمله وهي في حالة رعب شديد)

الإشــفاق علـــى الذات ذو الميول الدموية. الإشفاق على الذات شديد الدموية.

(يســمع صوت انفجار آخر قرب المنزل وتنطفئ الأنوار لــثوان معــدودة ثم تعود. يحاول إيزلي العودة إلى مقعده حين تلامس رأس ووكر صدره)

ووكر : (يهمهم)

مــا الــذي يــريد هــؤلاء السفلةِ عمله؟ أيريدون تعطيل مصادر الكهرباء؟

(يبدأ إيزلي في الحركة مرة أخرى)

إنهم سفلة ولا يستحق أحد منهم الاحترام.

(يســمع صــوت انفجار آخر قريب وتنطفئ الأنوار مرة ثانــية ثــم تعــود. يقف إيزلي في منتصف المسافة بين ووكــر والأريكـــة تقريباً. مازالت رأس ووكر تتدلى على صــدره. ينزل إيزلي بجزعة على ركبتيه ليتحرك بالقرب من ووكر. تنطفئ الأنوار مرة أخرى)

تسدل الستار وتنطفئ أنوار المسرح

(يسمع صوت انفجارات أخرى)

الفصل الثاني

(تســمع أصوات الانفجارات قبل رفع الستار ويسود الظلام أنحاء الغرفة عندما ترفع الستار وتلقي الانفجارات الخارجية ببعض أنوارها المتقطعة داخل الحجرة المظلمة. تبدو الشخصيات كما هي وكما كانت عليه في نهاية الفصل الأول. تساعد الأضواء المنبعثة من الانفجارات الخارجــية علــى التعرف على الشخصيات بشكل غير واضح ولفترات زمنية قصيرة جداً)

ووكر : ما هذا العبث؟

(تضــئ الأنــوار علــى خشبة المسرح وتشاهد رأس ووكر التي مازالــت تتدلى على صدره إلا أنه يحرك رأسه من جانب لآخر ويلعن شــيئاً ما وهو ثمل. يقف إيزلي متحفظاً في منتصف الغرفة ينتظر أن يخطو الخطوة التالية بينما تجلس جريس على الأريكة في حالة ترقب واضــطراب وتتــنفس بصعوبة وتحاول أن تبدأ الحديث دون جدوى. يضــع ووكــر إحدى يديه في جيب سترته وهو يقبض على المسدس بها)

جريس : إنــه الإشفاق على الذات والطموح الذي يتصف بالجموح يا ووكر.

(تسود حالة من الصمت لفترة)

ومــع ذلــك لا يوجد سبب يجعل من الضروري أن يعاني الأطفال... لا يوجد أي سبب لذلك.

(يـأخذ إيزلـي خطـوة كبيرة في اتجاه ووكر ويكاد يلقي بنفسـه علـيه عندما يحدث انفجار آخر بالخارج وتنطفئ الأنـوار مرة ثانية لفترة قصيرة جداً. عندما تعود الأنوار نشـاهد إيزلي في حالة استعداد تام للقفز على ووكر، إلا أن الأخـير يرفع رأسه فجأة ويحملق في إيزلي وهو في حالـة مـن السـكر الشـديد دون أن يحرك يده. يواجه الطـرفان بعضـهما البعض لفترة، تماماً مثلما حدث في بداية المسرحية ثم ترفع جريس عقيرتها بالصراخ)

جريس : ووكر!

(يـنظر إلـيها لثانـية واحدة وعندئذ يلقي إيزلي بنفسه علـيه. يسقط الكرسي إلى الخلف ويتدحرج الرجلان على الأرض. يحـاول إيزلـي خـنق ووكر بينما يحاول الآخر إخراج المسدس من جيب سترته)

جريس : ووكر! ووكر!

(يوجه ووكر يده فجأة تجاه إيزلي ويطلق عليه الرصاص دون أن يخـرج المسـدس من جيبه. تسقط جريس على ظهـرها ويصـاب وجه إيزلي بشدة وينفتح فمه ويتحرك دون أن يسـمع منه شيئاً. يتدحرج ووكر ويقف بعيداً عن إيزلـي ويخرج مسدسه من جيبه ثم يستند على الكرسي ويحملق في وجه إيزلي)

جريس : ووكر.

(تتحول صرخاتها إلى تأوهات وعويل وتتحرك بشيء من الجدية تجاه إيزلي)

ووكر. ووكر.

إيزلي : (مـــازال فمـــه يـــتحرك... ومازال في مقدرته أن يتفوه بكلمات وأصوات قليلة جداً)

ووكر : (مازال يحملق في إيزلي ويستند على الكرسي)

أغلق فمك!

(يتحدث إلى إيزلي).

أغلـــق فمـــك. لا أريد أن أسمع منك أية كلمة أخرى. ما عليك إلا أن تموت بهدوء. فلم يعد لك حاجة في الكلام.

جريس : ووكر!

(تصرخ مرة ثانية)

ووكر!

(تـــندفع فـــي اتجـــاه إيزلي إلا أن ووكر يمسك بذراعها ويدفعها بعيداً)

أنت إنسان مجنون. هل تسمعني يا ووكر؟

(يحملـــق ووكـــر في إيزلي الملقي على الأرض ولا ينظر إليها).

أنت إنسان فقد عقله يا ووكر.

(تصرخ)

أنت إنسان طار صوابه يا ووكر.

(تلقي بنفسها على الأريكة وهي تصرخ)
رجل مجنون...

ووكر : لم يعد يمكنك أن تتحدث بعبارات وجمل عميقة متحذلقة يا إيزلي. لم يعد هناك مكان لهذا العبث. لم يعد هناك مجال للتأنق في الحديث بما عليك إلا أن تلقي حتفك بهدوء وبغباء مثلما يحدث للزنوج. مثلما يحدث لهم الآن.

(بهدوء)

ومثلما سيحدث لي. إن الشيء الوحيد الذي سأسمح لك بقوله هو "أنا نادم على عدم استطاعتي الحصول على حياة أخرى لأقدمها فداء لوطني."

يمكنك أن تقول ذلك يا إيزلي ولا شيء غيره.

إيزلي : (يحاول أن يتكلم بصعوبة شديدة)

الدراما الطقوسية كما ذكرت سابقاً، الدراما الطقوسية...

(يموت)

(يقف ووكر محملقاً فيه ولا تسمع إلا صوت الانفجارات المتقطعة وأصوات بكاء جريس الشديد)

ووكر : كان يمكنه أن يقول " أنا نادم فقط على عدم قدرتي على أن أحيا مرة أخرى لأقدمها فداء لوطني " كان يمكن لي السماح له بقول ذلك... ولا شيء غيره. لا شيء غيره.

فـــلا يوجد أي سبب يجعله يرحل عن هذا العالم مصحوباً بأي نوع من الفخر والاعتزاز. لم أكن لا أسمح له بذلك.

جريس : أنت فاقد لصوابك.

ووكر : (يظهر عليه التعب والإرهاق)

أديري مفتاح المذياع إلى محطة إذاعية أخرى.

جريس : لم يعد لديك عقل تفكر به.

ووكر : قلـــت لك أديري مفتاح المذياع إلى محطة إذاعية أخري، عليك أن تعلمي أن فقدان صوابي ليس القضية الجوهرية في هذا السياق.

(يفكر مليا فيما حدث)

إن واقـــع الأمور الحالية وكونك فاقدة لعقلك وصوابك هو مـــا يســـمح لك في هذه اللحظة أن تبقى علي قيد الحياة. هـــذا هو الشيء الوحيد. كان إيزلي في كامل قواه العقلية والذهنـــية ومـــع ذلك كان يستحق الشفقة. ولهذا السبب أيضا لقي مصرعه.

جريس : مات إيزلي لأنك قتلته.

ووكر : نعـــم مـــات ايـــزلى لأني قتلته ومات أيضا لأنه اعتقد أنه يجب عليه أن يقتلني

(ينظر إلي الجسد الملقى على الأرض قتيلاً)

هل تريدين أن ألق بغطاء على جثته؟

جريس : لا أريدك أن تفعل أي شيء يا ووكر...

ما عليك إلا أن ترحل عن هذا المكان.

(ترفع صوتها)

هــل يمكنك أن تفعل ذلك من اجلي... أم انك تنوي وتريد قتلي أنا أيضا.

ووكر : هل تتهكمين على؟ هه؟

(يمســك بذراعهــا ويرفع برأسها حتى تضطر إلي النظر إليه)

هل تعتقدين انك تتهكمين؟ أم هل تريدين قتلي أيضا؟

(يصرخ)

أنــت علــى صواب بقولك إني أريد قتلك. فأنا أريد قتلك وأنــت في غاية الصواب. صدقيني أيتها العاهرة الحقيرة العنيدة.

جريس : (يتملكها الرعب دون أن تظهر ذلك)

هل يخدم قتلي قضيتك؟ هه؟ هل يخدم قضيتك.

ووكر : نعــم. تجعله القضية شيئا ضروريا إنه في صالح القضية بكل تأكيد.

جريس : (تقف وتذهب إلى إيزلي وتركع بجانبه)

هــذا في صالح القضية يا براد قتلك ووكر من أجل صالح القضية... لأنها تجعله شيئا ضرورياً.

(تتدلــي برأســها مــن التعــب دون أن تصرخ أو تبكي وتجلس على ركبتيها وتمسك بيد الجثة)

أعــتقد أن القضــية الأساســية هــي أن أخــذك للأطفال سيتركني فريسة للوحدة والانعزال.

(تنظر إليه وهي راكعة)

أعــتقد أن هــذه هي القضية الأساسية الآن.هل هذه هي القضــية يا ووكر؟ إحساسي بالوحدة... كما تجرعت أنت مــرارتها لمدة طويلة؟ فأنا على يقين أن هذه هي النقطة الجوهــرية؟ هه؟ وأنا على ثقة أنك ما جئت لهذا المكان إلا لــتفعل مــا فعلته وهو أن... تقتل براد وتأخذ الأطفال وتتركني وحيدة لا أختنق وأموت في خضم ذكرياتي.

(تحاول التماسك حتى لا تبكي)

تمامــاً مــثلما فعلت معك. أنا واثقة أن هذه هي القضية الجوهرية وأن ذلك هو ما جاء بك إلى هنا، أليس كذلك؟

(تقفز فجأة على ووكر)

ما أنت إلا شخص بغيض. قاتل وسفاح.

(يــتعاركان لثانــية واحــدة ثم يدفعها ووكر لتسقط على الأرض ثم تركع بالقرب من جثة إيزلى)

ووكر : نعــم يا جريس هذه هي القضية الأساسية ومربط الفرس. هذا هو مربط الفرس بكل تأكيد.

جريس : كنــت تنوى قتل براد من بداية الأمر.قصدت ذلك قبل أن تأتي إلى هذا المكان

ووكر : فكرت مسبقاً في هذا الأمر.

جريس : (تبكى ثم تتوقف عن البكاء وتهدأ لمدة دقيقة واحدة) إذن ما هو المفترض أن يحدث الآن...
أقصـــد بعـــد أن تـــأخذ الأطفال وتتركني وحيدة؟ هه؟ فأنا أعرف أنك فكرت مليا في ذلك أيضاً.

ووكر : نعم حدث هذا بالفعل. لكنك تعرفين ما سوف يحدث لاحقا أكثر مما أعرفه أنا. لكن من الممكن ألا تكوني واعية به. هــل تعلميــن ما حدث لي بعد أن رحلت عني؟ هل فكرت ذات مرة في ذلك؟ من المفترض أنك فكرت فيه.

جريس : كان عندك ما يشغلك يا صديقي. قضيتك. أرجو أن تتذكر ذلــك ولا تنســـاه وكان لك آلاف التابعين يأتمرون بأمرك ويـــأملون أن يصـــدق ويـــتحقق ما كنت تقوله من كلام فارغ. لقد أشفقت عليك في ذاك الوقت.

ووكر : أعلــم ذلك لم أكن واعياً به لفترة من الوقت حتى أدركت فـــي الـــنهاية انـــك تشفقين علي وانك تعيشين مع إيزلي حياة طبيعية عادية وروتينية في مكان ما دون أن تشغلي بـــالك بي أو بأمري... وتشفقون على. أدركت في النـهاية أن مـــا كان يحدث وما حدث قبله لم يكن يثير أي اهتمام لديـــك ولـــم يثر دهشتك في الواقع. كنت تشعرين بالأمان اعـــتماداً علـــى قناعـــتك الشخصـــية بأنك إنسانة خيرة وعاطفية وعلى صواب وكنت شديدة الثقة – وهو الشيء

الأكــثر أهمــية – يــا إلهي شديدة الثقة على المستوى الذهني والعاطفي بأنك على صواب.

ولذلــك لــم يشغلك تجاهي إلا شيء واحد هو أن تشفقي على.

(تستدير حتى يواجهها)

يــا إلهى لقد جرح ذلك مشاعري بدرجة كبيرة وأظنك لا تعلميــن كــم أغضبني أنك وهذا الشخص القتيل والمثقف الحقــير تشفقون على. يا إلهي يا إلهي يا إلهي. لقد كان فــي إستطاعتى يا عزيزتي يا زوجة إيزلي أن أقتلكما في كل ليلة من ليالي حياتي.

جريس : هــل ســتقتلني الآن إن صــارحتك في هذا المكان وهذه اللحظة أني مازلت أشفق عليك؟

ووكر : (يضحك ضحكة قصيرة متقطعة وثقيلة)

لا. لا. لن أقتلك.

جريس : حسناً إني أشفق عليك حقا وبكل تأكيد يا ووكر.

ووكر : ســينتهي ذلــك الشعور بالإشفاق على عندما تبدئين في الإشفاق علي نفسك.

جريس : أتمنى أن أسبك بكلمات تؤذيك وتجرح مشاعرك..

ووكر : وأنا أيضا.

جريس : (وهى تشعر بالتعب)

يا زنجي.

ووكر : وأنا أيضا.

(ينظر في ساعته)

من الضروري أن أترك المكان في الحال.

جريس : هل مازلت تصر على أخذ الفتيات

(تبدأ في النهوض من الأرض)

(يحملــق ووكر فيها ثم ينظر بسرعة بطرفي عينيه على السـلم الذي يقود إلى الدور العلوي و يضع يده في جيبه حيث يوجد المسدس ويهز رأسه ببطء)

جريس : (دون أن ترى ما قام به)

هل مازلت مصرا على أن تصطحب الأطفال معك؟

(يهـز ووكـر رأسـه ببطء ثم يهز انفجار أرجاء المنزل بشكل بسيط)

جريس : ووكر. ووكر.

(تحـاول الوقـوف على قدميها وتهتز بقوة مع الانفجار التالي)

ووكر؟ هل وافقت على عدم أخذ الأطفال؟

(يقف ووكر منزعجا وينظر إليها وهي على الأرض)

(تــبدأ جريس في التحول تجاهه ويقع انفجار ثان يضرب المــنزل ويهــز أركانــه.يبدأ المنزل في الانهيار ويتطاير بعـض الأثـاث فـي المكان، تسقط جريس على الأرض ويـترنح ووكر قبل أن يسقط على ظهره. يصطدم عامود

مــن حطـــام المنزل بصدر جريس وتسقط بعض الأنقاض على ووكر. تحدث انفجارات أخرى قبل أن يسود الصمت المكان)

جريس : ووكر. ووكر.

(تصـــاب جــريس بشـــدة وتـــبدو غير قادرة على إزاحة الأنقاض من فوق جسدها)

ووكر : الفتيات يا ووكر! كاثرين! إليزابيث! ووكر! الفتيات!

(يـــبدأ ووكر في التحرك وقد أصيب إصابة بالغة أيضاً إلا أنه يستطيع الحركة على عكس جريس ويشرع في إزاحة الأنقاض بعيدا عنه ويحاول الاعتماد على ركبتيه)

جريس : ووكر؟

ووكر : نعم؟ جريس؟

جريس : ووكر، الأطفال.... الفتيات... اطمئن عليهم.

(لا تستطيع تحريك أحد ذراعيها)

ووكر : (يســـتطيع فـــي الـــنهاية الزحف إلى مكان وجودها على الأرض ويحاول بصعوبة الاتكاء على يديه)

أنت مصابة إصابةة بالغة؟ هل تستطيعين الحركة؟

جريس : الفتيات يا ووكر...

(تخور قواها)

أطفالنا.

ووكر : (يصمت لفترة قصيرة)

لقد ماتوا يا جريس. ماتت كاثرين وإليزابيث.

(يـــبدأ في صعود السلم كما لو كان يريد أن يؤكد عبارته ثم يتوقف في منتصف الطريق ويهز رأسه ثم يتراجع)

جريس : (تنظر إليه وهى ملقاة على الأرض بنظرة محمومة وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة)

ماتوا؟ ماتوا؟

(تبدأ في البكاء وتهز رأسها) ماتوا؟

(تتوقف فجأة ويتجهم وجهها)

كــيف... كــيف عرفــت ذلك يا ووكر؟ كيف عرفت أنهم ماتوا؟

(تميل رأس ووكر قليلا إلي الأمام)

كيف عرفت أنهم ماتوا يا ووكر؟ كيف...

(تحــاول عيــناها الاســتمرار فــيما تقول إلا أنها تسقط وتموت بعد شهقة قصيرة يحاول ووكر التأكد أنها فارقت الحــياة ثم يستأنف محاولاته ليقف على قدميه وينظر في ســاعته ويحاول التأكد أنها في حالة جيدة. يمسح ووكر وجهه ويستند على الأرض حتى يقف على قدميه ويسمع صــوت انفجــار آخــر قريب جدا. يضع ووكر يداه على رأســه وقــد تقــوس جسده بسرعة. يحدث انفجار آخر يحــاول ووكــر الوقــوف على قدميه ويحاول أيضا وفي

اللحظة نفسها إزالة غبار الأنقاض من ملابسه، ينظر في ساعته مره أخري ويبدأ في جر قدميه متجها نحو الباب)

ماتوا يا جريس.

(في شبه صراخ)

ماتوا.

(يخـــرج مـــن الـــباب وهو يترنح ويعود إلى هيئة الرجل العجوز الذي ظهر على هيئته في بداية المسرحية. تحدث انفجـــارات أخرى ويقع إحداها بالقرب من المنزل. تسود حالـــة مـــن الســـكون الشديد قبل أن يصرخ طفل صغير بأعلى صوته ثم تسمع أصوات انفجارات أخري متتالية)

تسدل الستار

وتقع انفجارات أخرى لفترة قصيرة بعد إنزال الستار

المترجم في سطور

ولـــد د. محســـن عباس بالقاهرة في عام ١٩٦٢. وحصل على الدكتوراه مـــن جامعـــة عين شمس بالقاهرة في الأدب الإنجليزي عام ١٩٩٩ على منحة إشراف مشترك من الدولة . وقام بالدراسة في أمريكا للدكتوراه في الفـــترة مـــا بين ١٩٩٦ - ١٩٩٩ تحت إشراف الأستاذ الدكتور / مايكل تلويـــل أحد نشطاء حركة الحقوق المدنية السوداء في أمريكا عام ١٩٥٤ ومؤســـس قســـم الدراســـات الأفروأمريكـــية بجامعـــة ماسا تشوسيتس، امهرست جنوب مدينة بوسطن. وحصل على الماجستير من نفس الجامعة عـــام ١٩٩٤. درس بجامعة أوهايو عام ١٩٩٢ وحصل على شهادة في علـــوم التربـــية الحديـــث (المـــناهج وطـــرق التدريس وإدارة المشاريع التعليمية). كما حصل على منحة لجمع المادة العلمية للماجستير في مركز دراســـات الحضارة الأمريكية بمدينة حيدر آباد بجنوب الهند عام ١٩٨٩. كمـــا عمـــل باحـــثاً لبعض الوقت في جامعة ماسا تشوسيتس بأمريكا في الفـــترة مـــا بين ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣. يقوم حالياً بتدريس الأدب الإنجليزي والـــترجمة بجامعـــة حلـــوان بالقاهـــرة. وقـــام بالتدريس في العديد من الجامعـــات الحكومية والخاصة منذ عودته إلى مصر. يعمل الآن مستشاراً تعليمـــياً لأحـــد مشروعات البنك الدولي التعليمية في مجال تحسين التعليم بالقاهرة. ترجم العديد من المقالات ونشر بعضها في مجلة الثقافة العالمية بالكويت. مهتم بأدب ما بعد الاستعمار في أفريقيا وآسيا.

Email: burasheed @ hotmail.com -

Works Cited

1) Loften Mitchelle, Black Drama, New York: Hawthorn Books, Inc., 1967, p.18.

2) Doris Abramson, Negro Playwrights in the American Theatre, 1925 1959, New York, Columbia University Press, 1969, p.7.

3) Amiri Baraka, Blues People, Negro Music in White America, New York, Morrow Quill, 1963, p.130.

4) W.E.B. Dubois, The Souls of Black Folks, New York, New American Library, 1969, p. 94.

5) Robert Bone, The Negro Novel in America, New York , Yale University Press, 1968, p. 26 27.

6) Doris Abramson, op. cit. p. 84.

7) Loften Mitchelle, op. cit. p. 113.

8) Ibid, p. 182.

Obsidian,

Spring 1988, vol. 3, no.1, p.17.

10) Elaine Duval, op. cit., p. 1.

Educational Theatre

Journal, 20 (1968), p. 58.

12) Christopher Bigsby, (ed) The Black American writer vol. II: Poetry and Drama, Florida: Everest / Edwards, Inc., 1969, p. 143.

إصدارات

نفرو للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	المؤلف
قراء القرآن ونوادرهم ------------------	حزين عمر
حروف متشابكة --------------------	حياة الحضرى
البربونى يتجه شرقاً --------------------	سعيد رفيع
باب البحر ------------------------	عبد الله السيد
الملاح الطائر أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس)	
العبد -------- أميري بركة (ترجمة د./ محسن عباس)	
ذات الهمة (أربعة أجزاء) --------------	عبد الله السيد
ونس----------------------------	محمد الحسينى
عباد الضل ------------------------	محمد الحسينى
صندوق الحزن --------------------	محمد الحسينى
غرفة السر ------------------------	محمد الحسينى
مس الكلام------------------------	محمد الحسينى
طفل الفجر--- جوتاما شوبرا (ترجمة / ظبية خميس)	

لينا والبرتقال ------------------------ سليمان نزال
صاحب القلنسوة -------------------- حياة الحضرى
دراما اللوحة --------------- أ. د. / مصطفى يحيى
رائحة المطر -------------------------- منى سعيد
روح الشاعرة ----------------------- ظبية خميس
الفضيحة الإيطالية ------------------ محمد بركة
عبر الليل نحو النهار --------------- محمد الراوى

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET